گـۆڤـاری زانـکـۆی ڕاپـەڕیــن
Journal of University of Raparin.
مجلة جامعة رابرين

E-ISSN: 2522 – 7130 P-ISSN: 2410 – 1036
This work is licensed under CC-BY-NC-ND 4.0
DOI: https://doi.org/10.26750/hyz52817

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/٠٥/٢٤
تاريخ الــقبول: ٢٠٢٥/٠٨/٢٤
تاريخ النـــشر: ٢٠٢٦/٠٣/٢٠

التّسلية في القرآن الكريم :دراسة دلاليّة

أمين حسين أمين أحمد[١] - جيهاد قادر على[٢]

jehad.qadir@uor.edu.krd - amin.241223036@uor.edu.krd

[١+٢]قسم اللّغة العربية، كليّة التّربية الأساسيّة، جامعة رابرين، إقليم كوردستان، العراق.

ملخّص البحث:

هناك بعض الحالات والظروف يمرّ الّتي بها الفرد والمجتمع ويكونان فيها بحاجة إلى شيء يحمل معهما الأعباء، أو يخفّف عنهما ما يجدانه من الحزن والضّيق، بالإضافة إلى تثبيت القلب وربَاطة الجأْش وتقوية العزيمة والمُواساة والتّعزية، ومن هذا المنطلق جاء بحثنا: (**التسلية في القرآن الكريم: دراسة دلالية**)، ليتناول موضوع التّسلية؛ إذ إنّها مِن الموضوعات المهمّة في حياة المرء؛ نظرا لكونه كائنا حيّا فيتغيّر ويتأثّر بالمجريات الدائرة حوله فضلا عن أنّه يتطوّر، والتسلية أمر مشروع في الإسلام، مادام في حدودها الشرعي، وقد أنزل الله القرآن الكريم وأرسل الرّسل - عليهم السّلام - بشريعة سامية تراعي سلوك الإنسان ومشاعره وتُوجّهه نحو الهدف المرجوّ على وجه هذه المعمورة، كما قد وردت في القرآن الكريم العديد من الآيات الّتي تشير إلى معنى التّسلية والمؤازرة، ولو تتبّعنا التّفاسير القرآنية لنجد فيها أنّ المفسرين نوَّعُوا من العبارات والكلمات التي تومئ إلى معنى التّسلية، على سبيل المثال: السُّلوة والمُواساة والتّعزية، واللّافت للنّظر أنَّ البحث مقسّم على ثلاثة محاور: الأوّل منها التّسلية ومعانيها ومرادفاتها، والثّاني: المسلَّون في القرآن الكريم، والثّالث: الأثر النّفسي لآيات التّسلية في مواجهة الشّدائد، وذلك بالإضافة إلى المقدّمة، والنّتائج، وقائمة المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: التّسلية، القرآن، المُسلُّون، الآثار.

Consolation in the Qur'an:

A Semantic Study

Amin Hussein Amin Ahmad[1] - Jihad Qadir Ali[2]

[1+2]Arabic Department, College of Basic Education, University of Raparin, Ranya, Kurdistan Region, Iraq.

Abstract

There are certain circumstances and conditions that both the individual and society pass, wherein they need something that shares the burden with them or alleviates their sorrow and distress. In addition to giving steadiness to the heart, strengthening emotional composure, encouraging determination, and offering empathy and consolation.

From this premise our study emerges, titled "Consolation in the Qur'an: A Semantic Study." It addresses the concept of consolation, as it is one of the significant themes in human experience and has been recognized since early times. Noting that humans as living beings are subject to change by the events unfolding around them as they are evolving.

Consolation is a recognized concept in Islam, so long as it remains within the bounds of Islamic law. The Noble Qur'an was revealed by Allah, and the Messengers (peace be upon them) were sent with a comprehensive message that attends to both the external conduct and the internal emotional state. This divine message directs the believer toward fulfillment of their purpose on earth.

Numerous verses in the Qur'an articulate meanings related to consolation and support. Upon examining the Qur'anic scholarly interpretations, we find that the interpreters employed a variety of expressions to convey the semantic field of consolation, including terms such as solace, compassion, and condolence.

The study is divided into three areas of focus: the first explores the concept of consolation, its meanings, and its lexical equivalents; the second examines the recipients of consolation in the Qur'an; and the third addresses the psychological and spiritual impact of consolatory verses in the context of confronting tribulations. The study includes an introduction, a conclusion, and a comprehensive list of primary and secondary sources.

Keywords: Consolation, Qur'an, The Consoled Ones, Effects.

المقدّمة

إنّ الله لا يترك عباده بحال من الأحوال، وهو مع المؤمنين في أوثق عرى وذلك بنصره وتوفيقه ورعايته وولايته، خصوصا مع مؤمني العهد المكي نظرا لما لاقوه من الأذى والتعب وأنواع الشدّة كلها من لدُن أعداء الله وأعدائهم، إذ يقال: "السور المكية فيها إشارة إلى الاستضعاف". (أبو زهرة:١/ ٧)، كما أنّ القريش لم يأل جهدا في تشريد النبي وآله - صلى الله عليه وسلم - وتعذيبهما، جاء في ظلال القرآن: تحت تفسير سورة الفرقان، كمثال يظهر من خلاله غاية من الغايات الكبرى للسور المكية:"هذه السورة المكية تبدو كُلّها وكأنّها إيناس لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتسرية، وتطمين له وتقوية وهو يواجه مشركي قريش، وعنادهم له، وتطاولهم عليه، وتعنّتهم معه، وجدالهم بالباطل، ووقوفهم في وجه الهدى وصدّهم عنه". (سيد قطب: ٥/ ٢٩). وقد زاد البلاء على النّبي - صلى الله عليه وسلّم - بوفاة عمّه أبي طالب، الذي كان بمثابة درع منيع له، يقول ابن هشام(ت:٢١٣هـ): "فلما هلك أبو طالب، نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأذى ما لم تكن تطمع به في حياة أبي طالب". (المعافري:٢/ ٤٦)، وبعد وفاة أبي طالب بشهرين تقريبًا، تُوفيّت أمّ المؤمنين خديجة الكبرى، إذ كانت - رضي الله عنها - من أعظم نعم الله على نبيّه - صلى الله عليه وسلّم -، فقد عاشت معه ربع قرن تفيض عليه حبًا وحنانًا، وتؤازره في أشدّ الأوقات، وتدعمه في تبليغ دعوته، وتشاركه أعباء الجهاد والمشقّة، وتُواسيه بنفسها ومالها. (المباركفوري، ٢٠٠٢م: ١٠٤)، لكنّ الله سلّى نبيّه - صلى الله عليه وسلم -، وآنَسَ قلبه برحلة الإسراء والمعراج، فجاءت تسليةً له، وتكريمًا لروحه الشريفة، وتثبيتًا لقلبه المكلوم، بعد ما نزل به من الأحزان، وتوالت عليه من الهموم، فكانت الرحلة العظيمة مؤانسةً لقلبه، وطُمأنينةً لفؤاده، ورفعًا لمقامه عند ربّه عز وجل.(خالد، ٢٠٠٥م: ١٧). ولأجل هذا الّذي ذكرناه وغيره جاء بحثنا (**التسلية في القرآن الكريم - دراسة دلالية**)، مقسّما على ثلاثة محاور رئيسة، ليتناول موضوع التّسلية من منظور دلالي، وقد اعتمدنا في دراستنا على المنهج الاستقرائي التحليلي، إذ قمنا بجمع عدد مِن النماذج القرآنية، ثم قمنا بتحليلها دلاليًا، وذلك للكشف عن البُعد الدّلالي لمفهوم "التسلية" في القرآن الكريم، وبيان مقاصده وغاياته، لا سيّما ما يتعلّق بتثبيت قلوب الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - والمؤمنين من الرّجال والنّساء، في مواجهة التّحدّيات والشّدائد. كما يبرز البحث جانبًا من الإعجاز القرآني الخالد، الذي يظلّ فاعلًا وحاضرًا في كلّ زمان ومكان. وقد استندنا في ذلك إلى مجموعة من التفاسير القرآنية المعتبرة، بالإضافة إلى معاجم معتمدة ومصادر لغوية، ما أسهم في إغناء الجانب النظري للدراسة.

ورغم وجود بعض العناوين المتشابهة في هذا المجال، مثل: (التّسلية في القرآن الكريم – دراسة موضوعية) للطّالبة زهران عمر زهران، و(تسلية القرآن المبين للنّبي – صلى الله عليه وسلّم – خاتم المرسلين) لحميد شاهر فرحان، و(تسلية النبي – صلى الله عليه وسلّم – والمؤمنين في ضوء سورة الفرقان "دراسة استقرائية استنباطية") للدّكتور سلطان بن صغير بن نايف العنزي، إلّا أنَّ دراستنا تميّزت باختلاف نوعيّة النّماذج المختارة، وطبيعة المعالجة الدّلالية، فضلًا عن عدد من التّفاصيل الأخرى التي أضفت على البحث طابعًا خاصًا. وما كان فيه من صواب فهو من الله، وما كان فيه من خطأ فهو منّا.

أولا: التّسلية ومعانيها ومرادفاتها

أ -التّسلية لغة:

سلا فلانٌ عن فلان يسلو سُلُوًّا، وفلان في سَلْوةٍ من عَيشه، أي: في رغد يسلّيه الهمّ...وهذا الشّيء يُسَلِّي هَمِّي تَسلِيةً. (الفراهيدي:٧/ ٢٩٧)، وعرَّفها ابن فارس(ت:٣٩٥هـ): السِّينُ وَاللَّامُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى خَفْضٍ وَطِيب عَيْشٍ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ العربِ: فُلَانٌ فِي سَلْوَةٍ مِنَ الْعَيْشِ، أَيْ: فِي رَغَدٍ يُسَلِّيهِ الْهَمَّ.(ابن فارس، ٢٠٠٢: ٣/ ٩٣). والتّسلية تفعِلة كالتّخلية والتّربية، هي من سلّاه، وأسلا عنه، فتسلّى، وقيل: وسَلَّاني مِنْ همِّي تَسْلِيَةً، وأَسْلاني، بمعنى كشَفَه عَنِّي، وانْسَلى عنه الهمُّ وتَسَلّى بمعنىً، أي: انكشف. (ابن منظور، ١٩٨٧م: ٦/ ٢٣٨٢).

ب- المفهوم الاصطلاحي للتسلية:

المعنى الاصطلاحي للتّسلية لا يبتعد كثيرا عن المعنى اللّغوي، فالتّسلية تعني المواساة. (العدوي، ١٤٣١هـ:٢٢/ ١٣)، وهي إدخال السّرور على النّفس وإبعاد الضّيم عنها، وتطييبها. (الإستراباذي، ١٩٧٥م: ٤/ ٢٥٠)، قال الرّاغب الأصفهاني(ت:٥٠٢هـ): "أصلها ما يُسَلِّي الإنسانَ"، (الرّاغب، ١٤٢٢هـ: ٤٢٤)، فالشّيء الّذي يسلِّي هو التّسلية: وهي التي تخفّف ما في النّفس من الحزن، فمن خلال التّسلية يُزيل عنه ما يجده المرء من شدّة الحزن. (المناوي، ١٣٥٦هـ: ١/ ٤٠٥)، وفي التّفاسير القرآنيّة تعني التّسلية: تثبيت قلب المرء وتقويّة إيمانه وزيادته مع الحصول على المراتب العليّة. ولا ريب أنَّ الشدائد تحدث في أوقات متعدّدة، فلا جرم كانت التّسلية تحدث هي الأخرى في مرّات متكافئة. وتجيء تلك التسلية تارة عن طريق قصص الأنبياء والمرسلين الّتي لها في القرآن عرض طويل، وتارة تجيء التّسلية عن طريق وعد الله لرسوله - صلى الله عليه وسلّم - وذلك بالنّصر والتّأييد والحفظ، كما وتأتي التّسلية عن طريق إيعاد أعداء الرّسول وإنذارهم، وقد ترد التّسلية في صورة الأمر الصّريح بالصّبر، أو في صورة النّهي عن التفجُّع عليهم، والحزن منهم. (أيوب، ٢٠٠٤م: ٣٥)، يقول الشّيخ العدوي: ونحن مأمورون بدفع كلّ ما يحزن المسلم، كلّ شيء فيه جلب الحزن للمسلمين أمرنا بالابتعاد عنه، وكلّ شيء فيه إدخال السّرور على المسلمين أمرنا بفعله، وجاء التّرغيب فيه والحثّ عليه، ومن ثمّ شرعت المواساة بعيادة المرضى وبالتّعزية للجنائز، إذ أنّ التعزية في حقيقتها نوع من أنواع المواساة وجبر الخاطر التي أتى بها ديننا. كذلك وبالزّيارات وذلك ابتغاء وجه الله، وبالهدايا التي تدخل السّرور، وبإفشاء السّلام الّذي يجلب المودّة ويدفع الهموم ونحو ذلك. (١٤٣١هـ، ٥٥/٥، و٧٨/٢٧).

ج – ما يقترب من التّسلية في الدّلالة:

تتنوَّعُ مرادفات التّسلية في اللّغة حسب السّياق، لكنّها تدور غالبا حول معنى: الإزالة، التّخفيف، التّرويح، الإلهاء، ومن أبرز هذه الألفاظ: (١- المُواساة، ٢- السُّلوان، ٣- التَّسْرية، ٤- الطُمأْنِينة، ٥- التّثبيت، ٦- المُؤازَرة، ٧- المُعاضَدة، ٨- التّأييد، ٩- التَّرويح)، نذكر كلّ لفظ منها منفردًا على النّحو الآتي:

١-المُواساة: أصل الكلمة أسا: أسيته تأسية، أي: عزَّيته. وآسَيْتُهُ بمالي مواساةً، أي: جعلته إسْوَتي فيه. وواسَيْتُهُ لغةٌ ضعيفةٌ فيه، والإسوة والأسوة بالكسر والضمّ لغتان، وهي ما يَأْتَسي به الحزين، يتعزَّى به، وجمعها إسىً وأسىً، ثمَّ سُمِّيَ الصبرُ أسىً، وائتَسى به، أي: اقتدى، ويُقال: لا تَأْتَسِ بمن ليس لك بأُسْوَة، أي: لا تَقتَدِ بمن ليس لك بقدوة، وتأسَّى به، أي تعزَّى، وتآسَوْا، أي: آسى بعضُهم بعضًا، والأسى، مفتوحٌ مقصورٌ: المداواةُ والعلاجُ، وهو الحزنُ أيضًا.(الجوهري، ١٤٠٧هـ: ٦/ ٢٦٨).

أما تعريف المُواساة اصطلاحا: فعرَّفها مسكويه (ت:٤٢١هـ): بقوله:"وأما المواساة فهي معاونة الأصدقاء والمستحقّين ومشاركتهم في الأموال والأقوات". (مسكويه:٣١). وكذلك عرفت بأنّها: "أن ينزل غيره منزلة نفسه في النّفع له والدّفع

عنه" (الجرجاني، ١٩٨٣م: ٢٣٦). وقوله: "آساه بنفسه وواساه بنفسه، جعله أسوة له. أي: مثلا له. ومنها "المواساة"، وهي المشاركة والمساهمة في المعاش والرزق".(الطّبري: ٨/ ٢٨٠)، فإذن هناك مواساة نفسية ومواساة ماديّة. قال ابن القيم(ت:٧٥١هـ): "المُواساةُ للمؤمنين أنواعٌ: مواساةٌ بالمال، ومواساةٌ بالجاه، ومواساةٌ بالبدن والخدمة، ومواساةٌ بالنصيحة والإرشاد، ومُواساة بالدّعاء والاستغفار لهم، ومُواساةٌ بالتوجّع لهم. وعلى قدر الإيمان تكون هذه المُواساة؛ فكلما ضَعُفَ الإيمان ضعفت المُواساةُ، وكلّما قوي قويتْ. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلّم أعظمَ الناس مُواساةً لأصحابه بذلك كلّه؛ فلأتباعه من المُواساة بحسب اتّباعهم له"(ابن القيم، ٢٠١٩م: ٢٥٠).

ورغم تعدّد معاني المواساة، فإنّها تدور كلّها حول غاية واحدة وهدف مشترك، وهي إدخال السّرور على قلب، وأنّ المواساة لا تقتصر على مشاركة المسلم من الجانب الماديّ فقط، بل أهمّ من ذلك، إذ هي مشاركته سواء من الجانب المعنوي وكذلك مشاركة حزنه في أوقات ضِيق، أو المساعدة الممكنة بالمال أو الجاه، أو المشاركة الوجدانية، وهو من أعظم المواساة وأجمل أنواعها، وقد كان - صلى الله عليه وسلّم - يُواسي بالقليل والكثير، وإنَّ الله - عز وجل - لا يزال في حاجة العبد مادام العبد في حاجة أخيه.(ابن حميد: ٨/ ٤٦٠).

يجمع الشّعراوي(ت:١٤١٨هـ) بين المواساة والتّسلية ويأتي بهما في سياق واحد، وذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ اليهود يَدُ الله مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ المائدة: ٦٤، إنّ هذا هو موقفهم من الله فإذا كان موقفهم وسوء أدبهم وصل بهم إلى أنْ يجترئوا على الذّات المقدسية العليّة، ويقولون: ﴿إِنَّ الله فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ ويقولون: ﴿يَدُ الله مَغْلُولَةٌ﴾. أفتحزن وتأسى يا أيّها الرّسول - صلى الله عليه وسلم - على أنْ يقولوا لك أو لأتباعك أي شيء يُسيء إليكم؟ إنّها نعمت المواساة من الله لرسوله - صلى الله عليه وسلم - ونعمت التّسلية. (الشعرواي: ٩١١/٣).

٢- السُّلوان:

أصلها ما سلي الإنسان، ومنه: السُّلوان والتسلي، وقيل: السُّلوان: طائر كالسماني. وقيل: المنّ الذي يسقط من السماء، والسلوى طائر، إشارة إلى ما رزق الله تعالى عباده من اللحوم والنبات، وأصل السلوى من التسلي، يقال: سليت عن كذا، وسلوت عنه وتسلّيت: إذا زال عنك محبته. والسّلوان ما يسلّي، وكانوا يتداوون من العشق بخرزة يحكونها ويشربونها، ويسمونها السّلوان.(الرّاغب والسّجستاني وابن الهائم: ١/ ٤٥٤).

والسُّلوان من الألفاظ القريبة من حيث تكوينها ودلالتها من التّسلية، وقد وردت كلمة: ﴿ٱلسَّلۡوَىٰ﴾ وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ﴾ البقرة: ٥٧. قال السّمين الحلبي(ت:٧٥٦هـ) في هذه الآية: "وقيل: السّلوى - هنا - التسلي والسلوان، وهو ما يسلّي الإنسان من أحزانه وكمده".(الحلبي، ١٩٩٦: ٢/ ٢١٩)، والسُّلوانة: بالضمّ: العسل، كالسّلوى، والمعنى المحوري احتواء الشيء في أثنائه على ما له قوة خاصة وفيه غَنَاء وكفاية: كالسمّن للشاة، وكذلك العسل إدام كامل يُغني عن غيره، ومنه: (أَسْلَى القومُ أمِنُوا السبع)، ومنه كذلك: سَلاَه وسَلاً عنه: نَسِيه وذهل عن ذكره، والسُّلْوانة، بالضم: خَرَزة أو دواء تُؤخِّذُ به المرأةُ رجلَها عمَّن عَشِقَها، فيسلوها، أي يَغْنَى عنها، والسَلْوَى، في قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ﴾، أي: هي العسل، هذا هو المعروف في اللّغة، أما تفسير: السّلوى بالسّماني فلا شاهد له. وواضح أنَّ اللغويين أمثال: الأزهري(ت:٣٧٠هـ)، وابن سيده(ت:٤٥٨هـ)، ينكرون أنْ تكون كلمة سلوى تعني طائر السّمان. (حسن جبل: ٢/ ١٠٧٢-١٠٧٣).

ولعلّ الارتباط بيّنٌ بَينَ التّسلية الّتي بمعنى التّخفيف عن النّفس ولفظ السُّلوان بمعنيين، فعلى اعتباره أنَّه طائر، قال ابن الهائم(ت:٨١٥هـ): "السَّلْوى: طائر يشبه السّماني لا واحد له، وقيل: واشتقاق السّلوى من السّلوة لأنّه لطيبه يسلّي عن غيره".(ابن الهائم، ١٤٢٣هـ: ٧٥) وعلى اعتبار أنّ المراد به العسل، قال الفارسي(ت:٣٧٧هـ) في سرّ التسمية بالعسل: "لِأَنَّهُ يسلّي عَن غَيره من الطّعام". (ابن سيده، ١٩٩٦م: ٤/ ١٠).

٣-التَّسرِية:

السَّرْوُ: إلْقاءُ الشَّيءِ عَنْكَ، ونَزْعُه، كالإسْراءِ والتَّسْرِيَةِ: يقالُ: سَرَوْتُ الجلَّ عَن الفَرَسِ وأَسْرَيْتُه، وسَرَّيْتُه: إذا أَلْقَيْته عَنهُ، وَمِنْه سُرِّيَ عَنهُ الخَوْفُ، أَي: أُزِيلَ، والتَّشْديدُ للمبالَغَةِ، وسَرَوْتُ الثوبَ عَنِّي سَرْوًا إذا أَلْقَيْتَه عَنْكَ. (الزَّبيدي،٢٠٠١م: ٣٨/ ٢٧١). ويتضمَّن معنى التَّسْرِية: السري عن قلوبهم، أي: من كَشْفِ الفزع، أو خروج الفزع أو إزالته، لما في الكشف والخروج والإزالة من العموم المستوحش، وما في التَّسرِية من الخصوص المستأنس مع عذوبة جرسه ورقّة حواشيه وذَوْب روحه في زوال الهمّ وكشف الغمّ على هَيْنة وفي طُمأنينة نديَّة.(فاضل، ٢٠٠٥م: ١٣٢/٢).

يقول الشّيخ الشعراوي(ت:١٤١٨هـ): يُسري الحقُّ - سبحانه وتعالى - عن نبيّه - صلى الله عليه وسلم -، فيضرب له أُسوةً تسلّيه وتصبّره على ما يلقاه من أذى أهل الكتاب، مُبيّنًا أن أذى الأنبياء سنّة قديمة، فقد أوذي داود وعيسى عليهما السلام من قومهم، فليجد فيهم قدوة، وليعلم أن ما يلاقيه ليس أمرًا فريدًا، بل هو من طبيعتهم، كما قال تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الذي يَقُولُونَ ﴾الأنعام: ٣٣. (الشّعرواي، ١٩٩٧م: ٣٣٢٢/٦).

وقال تعالى: ﴿قَالَ كَلَّآ فَٱذۡهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسۡتَمِعُونَ﴾ الشعراء: ١٥، إنَّ أمرهما بالذهاب إلى فرعون يثير في النفس أنْ يتعامى فرعون عن الآيات ولا يرعوي عند رؤيتها عن إلحاق أذى بهما: وتأكد بأن الله معهما ومستمع لكلامهما، وفي تأييد ربّاني لهما وفرعون عن أذاهما، وقوله: ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّسۡتَمِعُونَ﴾ تأكيد للطَّمأنَة ورِبَاطَةٌ لجأْشهما، و﴿مُّسۡتَمِعُونَ﴾ أشدّ مبالغة من (سامعون)؛ لأنَّ أصل الاستماع أنه تكلّف السّماع والتكلّف كناية عن الاهتمام والاعتناء، فأريد هنا علما خاصا بما يجري بينها وبين فرعون وملإيه وهو العلم الذي توافقه العناية واللطف.(ابن عاشور، ١٩٨٤م: ١٠٩/١٩).

٤- الطُّمأنينة:

طَأْمَنَ الشيءَ: سَكَّنه، والطُّمَأْنِينَةُ، السُّكونُ. واطْمَأَنَّ الرَّجُلُ اطْمِئنانًا وطُمَأْنينة أَي: سَكَن، وقيل: إنَّ اطْمَأَنَّ مَقْلُوبٌ، وأَنَّ أَصله مِنْ طَأْمَنَ، وقوله تعالى: ﴿قُل لَّوۡ كَانَ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَلَٰٓئِكَةٞ يَمۡشُونَ مُطۡمَئِنِّينَ لَنَزَّلۡنَا عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكٗا رَّسُولٗا﴾ الإسراء: ٩٥، معناه: مستوطنين في الأرض، واطمأنَّت الأرض وتَطَأْمَنَتْ: انْخَفَضَتْ. وطمأَن ظهرُه وطأْمن بمعنى، على القلب، واطمأنَّ قلبُه إذا سكَن، واطمأنَّت نفسُه، وهو مطمئِنّ إلى كذا، وذلك مطمَأنٌّ، واطْبَأنَّ مثله على الإبدال، وتصغيرُ مطمئنٍّ طمَيْئِنٌ، بحذف الميم من أوله وإحدى النُونيْن من آخِره، وتصغيرُ طُمأنينَةُ طُمَيْئِنَةٌ بحذف إحدى النّونين من آخِره لأنّها زائدةٌ، أو تأتي بمعنى: المُعَايَنَةِ بعدَ الإيمان بالغيب، والاسمُ الطمَأْنينة، ويقال: اطْمَأَنَّ الشّيء إذا سكَن، وطَأْمَنْتُه وطَمْأَنْتُه إذا سكَّنْته. (ابن منظور، ٢٦٨/١٣).

ومعنى طُمأنينة القلوب بذكر الله: أنّها حين تعرف معاني القرآن وأحكامه، تطمئنّ بها؛ لأنَّه يدلُّ على الحقّ المبين المؤيّد بالأدلّة والبراهين. وبذلك تطمئنُّ القلوب، فإنَّها لا تطمئنُّ إلا بالعلم واليقين، وذلك لا يكون إلّا في كتاب الله. فأمّا غيره، فلا تطمئنُّ به القلوب، بل تبقى في قلق واضطراب. (السّعدي، ٢٠٠١م: ٣٥٩).

قال ابن القيم - رحمه الله -(ت:٧٥١هـ) "الطمأنينة إِلَى الله سبحانه حقيقية ترد منه سبحانه على قلب عَبده تجمعه عليه وَترد قلبه الشارد إِلَيْهِ حتى كأنه جَالس بين يَدَيْهِ يسمع بِهِ ويبصر بِهِ ويتحرّك بِهِ ويبطش بِهِ فتسرى تِلْكَ الطُّمَأْنِينَة فِي نفسه وقلبه ومفاصله وقواهُ الظاهرة والباطنة تجذب روحه إِلَى الله ويلين جلده وَقَلبه ومفاصله إلى خدمته والتقرب إليه ولا يمكن حصول الطمأنينة الحقيقية إلا بالله ونذكره وهو كلامه الذي أنزله على رسوله كما قال - تعالى -: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾ الرعد:٢، فإنّ طمأنينة القلب سكونه واستقراره بزوال القلق والانزعاج والاضطراب عنه وهذا لا يتأتّى بشيء سوى الله تعالى وذكره البتّة وأما ما عداه فالطّمأنينة إليه غرور والثّقة به عجز قضى الله سبحانه وتعالى قضاء لا مردّ له أنّ من اطمأن إلى شيء سواه أتاه القلق". (ابن القيم: ٢٢٠).

إنَّ الإطمئنان مِن أهمّ حاجات الإنسان في الحياة، قال أبو حنيفة (ت:١٥٠هـ) - رحمه الله - لا يصلّي المحارب حتى يطمئنّ، كما جاء في قوله تعالى: ﴿**فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا**﴾ النساء: ١٠٣، أي: إذا أردتّم أداء الصّلاة واشتدّ الخوف فأدّوها كيفما أمكن، فإذا اطمأننتم سكنت قلوبكم من الخوف فأقيموا الصّلاة فعدلوا واحفظوا أركانها وشرائطها وائتوا بها تامة. ﴿إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ فرضا محدود الأوقات لا يجوز إخراجها عن أوقاتها في شيء من الأحوال.(البيضاوي، ١٤١٨هـ: ٩٤/٢).

- **الفرق بين الطُّمأنية والسَّكينة وتثبت الفؤاد وضيق الصّدر:**

الطُّمأنينة: سكون القلب إلى الشّيء، وعدم اضطرابه وقلقه، فالصّدق مثلا يطمئنُّ إليه قلب السامع، والكذب يوجب له اضطرابا، والطُمأنينة: هدوء البال وسكون القلب مع قوّة الأمن واستقراره في النفس، أما السّكينة فهي مفارقة الاضطراب عند الغضب والخوف، وتعني في اللّغة: الثّبوت والاستقرار والسّكون، فيسكن القلب في بعض الأوقات، أمّا سكون أهل الطُّمأنينة فهو دائم، ويصحبه الأمن والرّاحة بوجود الأنس، والطُّمأنينة أعمّ، فإنّها تكون في العلم والخبر به واليقين، وأما السّكينة فهي ثبات القلب عند هجوم المخاوف عليه وسكونه، وزوال قلقه واضطرابه.(التويجري: ١٣٣٢/٢، والنزهي، ٢٠١٧م: ٢٠٧).

وأما الطُّمأنينة: فسكون يقوّيه أمن صحيح، والفرق بينها وبين السّكينة فرقان: أحدهما: أنّ السّكينة صولة تُورِث خمود الهيبة أحيانا، وأما الطُّمأنينة فسكون أمن في استراحة أنس، وأما الثّاني: أنَّ السّكينة تكون نعتا، وتكون حينا بعد حين، وأما الطُّمأنينة لا تفارق صاحبها، الطُمأنينة مُوجب السكينة.(ابن القيم، ١٩٩٦م:٤٨١/٢).

وهناك تثبيت فتعني تثبيت الفؤاد تسكين القلب، و كلّما كانت الدّلالة والبرهان أكثر كان القلب أثبت، أي: إنَّ التّثبيت يحتاج إلى أدلّة. (الزجاج، ١٩٨٨م: ٨٤/٣)، أما ضيق الصّدر: فيعني انضمام بعضه إلى بعض بحيث لا يتّسع لما فيه ويقصر عنه، ويقال: وضاق به ذرعا وضاق صدره به، معناه: تألّم أو ضجر منه، والضِّيق، فهو الفقر والشدّة وكلّ ما لم يحتمل كالشّك والألم والحزن، والضّيق: ضيق النّفس. (نخبة من اللّغويين:٥٤٨/١).

٦- التّثبيت:

إنَّ المعنى اللّغوي لهذه الكلمة: هو ثَبَتَ مِنَ الأَثبَات إذا كانَ حُجَة لِثقَتِه في روايته. وَهُوَ جمع ثَبَتٍ، محرَّكة، وَهُوَ الأَقيسُ. وَقد يُسكَّن وَسَطُه. ووجدت فلانًا من الثِّقَات، والأعلام الأثبات، وتَثبّت في الأمر واستَثبَتَ فيه إذا تأَنَّى، ورجل ثَبْتٌ في الأمور: مُتثَبِّتٌ، وتثبت الشيء واستَثبته، ومن المجاز: أَثبَتوه: حَبَسُوه، وضَربُوهُ حتى أثبتوه، وأثبتته الجراحات وأثبته

السقم إذا لم يقدر على الحِراك، وبه ثبات لا ينجو منه، ونظرت إليه فما أثبته ببصري، وأثبت الشيء معرفة إذا قتله علمًا، وثبت لبدك وأثبت الله لبدك: أي: دعاءٌ بِدوامِ الأَمر.(الزّمخشري، ١٩٩٨: ١٠٤/١). وقيل: التّثبيت للأقدام معنوي، والمراد به كونه عد الفرار وقت القتال، وكما قيل: التّثبيت في الدّنيا الفتح والنصر، وفي الآخرة الجنة والثواب.(أبو حيان الأندلسي، ٢٠٠٠م: ٢٨٣/٥، و ٤٣٤/٦). وهو: "منع المثبَّت أنْ يتأرجح، لذلك نقول للمتحرك: اثبت" (الشّعراوي، ٨٦٩٠/١٤).

وقد ذكرت هذه اللّفظة في القرآن الكريم في آيات متعدّدة تعطي معان معنوية لتقوية القلوب، والأمثلة على ذلك قوله تعالى مخطابا الرسول - صلى الله عليه وسلم -: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ ۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ﴾ هود ١٢، - وكذلك قوله - عزّ وجلّ -: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ هود: ١٢٠، وقد جاءت آيتان في السّورة نفسها تُشير كلتاهما إلى الثّبات والاستقامة، وتحملان المعنى ذاته:

- **الآية لأولى:** فيها التّسلية مباشرة، وهي التي تخاطب قلب النّبي - صلى الله عليه وسلم - عندما ضاقت صدره بما قالوه، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ﴾، وهذه الإشارة تظهر أهمية الاهتمام بحالة نفسية النّبي - صلى الله عليه وسلم -، من عند الله - جلا جلاله -، وأنّ الله دائما يؤيّده ويثبّته أمام ما تقع له من الصّعوبات وإيذائه من قبل أعدائه.

والآية الثانية: ﴿مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾، أي: تثبيتا عظيما به فؤادك، أي: فيسكن في موضعه ويطمئنّ، إذ إنّ المقصود أنْ يزداد يقينُه، فلا يضيق صدرُه مِن قولهم. وبهذا يتبيّن أنَّ المراد بذلك العموم، هو خصوص ما يُحقِّق مقصوده. وهذه هي التسلية، وذلك نظرا لقوله تعالى؛ لأنّ المشاركة في الأمور الصّعبة تهون على الإنسان ما يلقى من الأذى، والإعلام بعقوبات المكذّبين فيها تأنيس للمكروب، والتّثبيت: تمكين إقامة الشّيء.(البقاعيّ، ١٩٦٩م -١٩٨٤م: ٤٠٤/٩).

٦- المؤازرة:

أزر: الأَزْرُ: الظّهر، وآزَرَهُ، أي: ظاهره وعاونه على أمر. والزّرع يؤازرُ بَعضُه بَعْضا، إذا تلاحق والتفّ. وشدّ فلانٌ أَزْرَه، أي: شَدَّ مَعقِدَ إزارِهِ، وائتزر أَزْرَة، ومنه قولُ الله - عزّ وجلّ -: ﴿ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى﴾ طه: ٣١، والمئزر: الإزار نفسه. (الفراهيدي: ٣٨٢/٧)، والمُؤَازَرَة: هي المعاونة، وَزَرَ وأَوزار، وهو وزير الملك: للّذي يُؤازره أعباء الملك، أي: يحامله، وليس من المُؤَازَرَة: المعاونة؛ لأن واوها عن همزة وفعيل منها أزيرٌ، ووزر فلان للأمير يزر له زارةً، واستوزر استيزارًا.(الطيبي، ٢٠١٣م: ١٦٥/١٠).

إنَّ مفهوم الوَزِير: كما أشار إليه القرآن الكريم: يعني المُعاون، وهو من الوزر، بمعنى أنّه يحمل أوزار الأمر معه، أو من الوزر: بمعنى الملجأ، وهو بمعنى أنّه يلجأ، أو من المؤازرة بمعنى المعاونة، وهو معاون عندما تشتدّ الأمور وتَدْلَهِمُّ، يعين برأيه وتدبيره. (أبو زهرة: ٧٢٠/٩) والمؤازرة مأخوذة من إزار الرّجل، وهو الموضع الذي يشدّه الرّجل إذا استعدّ لعمل متعب.(الدمشقي، ١٩٩٨م: ١٣/ ٢٢٩).

٧- المعاضدة

العَضْد: القُوَّةُ؛ لأَن الإِنسانَ إِنَّمَا يَقْوَى بعَضُده، فسُمِّيَت القُوَّةُ بِهِ، ولَفْظُ العَضُد على جِهَةِ المَثَلِ؛ لأَنَّ اليَدَ قِوَامُهَا عَضُدَها، واملِكْ أَعضادَ الإِبِلِ: قَوِّمْ مَسِيرَها، حتَّى لَا تَذهبَ يَمِينا ولَا شِمالًا، وعَاضَدُوا مُعَاضدة، أي: عاوَنُوا، وعاضَدَنِي

فلانٌ على فُلانٍ: أَعانَنِي، وَهُوَ مُعَاضِدُه: مُرَافِقُه، ومُعَاوِنه، كَعاضِدِه. (الزَّبيدي، ٢٠٠١م: ٣٨٩/٨-٣٩٠)، والعين والضاد والدال أصل صحيح يدلّ على عضو من الأعضاء يُستعار في موضع القوّة والمعين، فالعضد ما بين المرفق إلى الكتف، يقال: عَضُدَ وعَضْدَ، وهما عَضُدان، والجمع أعضاد، وهي مؤنثة، ويقال: فلانٌ عضُدِى، لمكان القُوّة التى فى العَضُد. ورجلٌ عضدىٌّ وعِضَادىّ، والعَضْد: المعُونة، يقال: عضَدْتُ فلانًا، أي أعنْتُه، قال الله تعالى: ﴿**وَما كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً**﴾ الكهف: ٥١، عضُد الرجل: قَومُه وعشيرته، والعضد هو: الساعد. (الفراهيدي، ١٩٦٠م: ١٢٨/٤، وابن فارس: ٣٤٨/٤). المعاضدة التي تعني المؤانسة والنصرة والمناصرة(أبو حيّان الأندلسي، ٢٠٠٠م: ٩/ ١٤٧، و٥٧٤/٤، والقرافي: ١٨٤/٣). قال ابن عاشور(ت:١٣٩٣هـ): "المعاضدة مشتقّة من العضد، والمساعدة من السّاعد، والتّأييد من اليد، والمكاتفة مشتقة من الكتف، وكلها أعضاء العمل" (١٩٨٤م: ١٣/١٠).

وقد ورد ذكر هذا اللّفظ صراحة في كتاب الله تعالى، وذلك في قوله تعالى: ﴿**قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ**﴾ القصص: ٣٥، معناه: نعينك ونقوّيك بأخيك، فإمّا أنْ يكون ذلك؛ لأنّ اليد تشتدّ بشدّة العضد. والجملة تقوى بشدّة اليد على مزاولة الأمور، وإما لأنّ الرّجل شبّه باليد في اشتدادها باشتداد العضد، فجعل كأنّه يد مشتدة بعضد شديدة سُلطانا غلبة وتسلطا. (الزمخشري: ٤١/٣).

قال تعالى: ﴿**وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا**﴾ مريم: ٥٣، أي: ﴿**وَوَهَبْنَا لَهُۥ**﴾ لموسى من رحمتنا: يعني من أجل رحمتنا ورأفتنا وهبنا لموسى أخاه هارون، أخاه مفعول، ووهبنا هارون: عطف بيان لأخاه، حالة كون هارون نبيا من الأنبياء، ليكون معه وزيرا كما سأل ربه، فقال: ﴿**وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي**﴾ طه: ٢٩، فإنّ هارون كان أسَنَّ من موسى – عليهما السلام -، فوجب الحمل على المعاضدة والمؤازرة، والمعنى: وجعلنا أخاه هارون نبيا مِن أجل رأفتنا به، ليكون وزيرا له ومعينا له في تبليغ الرّسالة، وهذه إشارة إلى أنّ النّبوّة ليست كَسْبية، بل هي من مواهب الله تعالى، يهب لمن يشاء النّبوّة والرّسالة، لإشارة إلى أنّ لِموسى اختصاصا بالقربة والقبول عند الله - تعالى -.(الهرري، ٢٠٠١م: ١٧٣/١٧). وفي هذا القبول والاعتناء مزيد التسلية.

٨- التّـــأييد:

جاء في الصّحاح أنَّ معنى (تأييد) هو من: آد الرجل يئيد أيدا، إذا اشتد وقوي، والأيْدُ والآدُ: القوة، قال الحجاج بن يوسف الثقفي (ت:٩٥هـ): مِنْ أَنْ تَبَدَّلْتُ بآدي آدا: يعني: قوّة الشباب، تقول منه: أَيَّدْتُهُ على فَعَلْته، فهو مُؤَيَّدٌ، وتقول من الأَيْدِ: أَيَّدْتُهُ تَأْييدًا، أي: قوّيته، والفاعل مُؤَيِّدٌ، وتصغيره مُؤَيِّدٌ أيضا، والمفعول مؤيد، وتأيد الشيء: تقوَّى. ورجلٌ أَيِّدٌ، أي: قويّ، والإيادُ: ترابٌ يجعَل حول الحوض أو الخباء يقوَّى به، أو يمنع ماء المطر.(الجوهري، ١٩٨٧م: ٤٤٣/٢).

قال تعالى: ﴿**وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ الأنفال: ٢٦، يقال: أيد: أي: إذا قواه ورجل أيد: معناه: قوي، والأيد في اللغة والآد معناه: القُوّة، قال تعالى: ﴿**وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْىدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ**﴾ الذاريات: ٤٧، أي:بقوة، أما (الأيدي) التي هي جمع (يَد)، فوزنها بالميزان الصرفي (أفْعُل)، ومعناه (فعْل) من (أيَدَ) بمعنى: القوة، والعرب تقول: (فلان أيِّد)، أي: قوي، و(رجل ذو أيْد وآد) يعني: ذو قُوَّة ﴿**وَأَيَّدَكُم**﴾ قوَّاكم بنصره.(الشّنقيطي، ٢٠١٩م: ٥٦٣/٤).

وقال تعالى: ﴿**وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ**﴾ البقرة: ٢٥٣، فيقال: هذا مما لا ريب فيه ولا حجّة لكم فيه بل هو حجّة عليكم فإنّ الله أيَّد المسيح - عليه السلام - بروح القدس كما ذكر ذلك في هذه الآية ﴿**وآتينا عِيسَى ابْن مَرْيَم الْبَيِّنَات وأيدناه**

بِروح الْقُدس﴾ وهذا ليس مختصّا بالمسيح بل قد أيّد غيره، وقد قال نبيّنا - صلى الله عليه وسلّم - لحسّان بن ثابت اللهم أيّده بروح القدس، وفي لفظ: روح القدس معك ما دمت تُنافِح عن نبيّه. (ابن تيمية، ١٤٠٤هـ: ٢/٩١).

٩- التّرويح:

التّرويح لغة: الترويح لغةً مشتقة من المادّة الثّلاثية (روح) والتي تعني: الفَرْجَة بعد الكُرْبة، والسّرور والفرح، والاستراحة من غمّ القلب، والنشاط.(ابن منظور، ١٤١٤هـ: ٢/ ٤٥٩-٤٦٠).

الترويح عن النّفس: هو إدخال السّرور والرّاحة إليها بوسائل مشروعة، دون أنْ يترتّب عليه ترك واجب أو ارتكاب محظور، سواء في حقّ النّفس كالغفلة عن العبادة أو كشف العورة، أو في حقّ الغير كالاستهزاء أو الغيبة أو التعدّي على الحقوق.(التميمي: ١٣٤).

وكذلك عُرف بأنّه "نشاط هادف وممتع يمارس اختياريًا بدافعية ذاتية وبوسائل وأشكال عديدة مباحة شرعًا ويتمّ غالبًا في أوقات الفراغ".(حجّار، ١٤٢٤هـ: ٤٣٧).

وقد قمنا في بحثنا باختيار لفظ (التّسلية) دون غيرها من هذه الألفاظ؛ لأنّ هذا اللّفظ أعمّ وأكثر ورودا عند أهل العلم بشكل عام، وعند أهل التّفسير بشكل خاصّ، ولأنَّ هذا اللّفظ يحتوي معنى يُخفّف عن النّفس، ويُزيل الهمَّ والحُزن.

ثانيا: المسلّون في القرآن الكريم:

يتناول هذا المحور جمع الآيات القرآنيّة الّتي حوت معاني التّسلية والدّعم النّفسي وتصنيفها، وقسّمنا المحور على مجموعة: (الأنبياء)، وكذلك(المؤمنين والمؤمنات).

- **تسلية الأنبياء:**

- تسلية نوح - عليه السلام -:

إنّ القرآن الكريم ذكر قصص النّبي نوح - عليه السّلام - في مواضع كثيرة، من بينها هذه الآيات: **﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ * وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَـٰطِبْنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾** هود: ٣٦ - ٣٧، والمعنى: فلا تحزن بما فعلوه من تكذيبك وإيذائك ومعاداتك، فقد حان وقت الانتقام لك منهم بأعيننا في موضع الحال، فاصنع السفينة محفوظا، وذلك عندما دعا نوح قومه إلى التوحيد وعبادة الله وحده، لكنّهم كذبوه واستمرّوا في شركهم؛ لذا أمر نوح ببناء السفينة، حتى إذا حلّ بهم العذاب وهو الغرق، ركب فيها هو ومن آمن معه وهم قليل، وكانت السفينة في الماء الكثيرة والأمواج المتلاطمة تجري بحفظ من الله ورعاية، وهو ما أفادته الباء الدالّة على اللصوق والمصاحبة، حيث دلّت على قرب الله ومعيته - سبحانه - ونوح ومن آمن معه في ذلك الوقت في أمس الحاجة إلى حفظ الله ورعايته، فكان لهم ذاك: **﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ (٥١)﴾** غافر. وقد ذكر ابن القيّم(ت:٧٥١هـ) سبب إيثار الباء، مع أنه قد جاء مثله مع فعل آخر حرف (على) في قوله: **﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي (٣٩)﴾** طه. وفي المكانين يظهر حفظ الله لرسله - عليهم السّلام - وإعانته لهم، فقال: "فالفرق: أنَّ الآية الأولى وردت في إظهار أمر كان خفيًا وإبداء ما كان مكتومًا؛ فإن الأطفال إذ ذاك كانوا يُغْذَون ويصنعون سرًا، فلما أراد أن يُصنع موسى ويُغْذَى ويُربَّى على حال أمنٍ وظهور [أمر]، لا تحت خوف واستسرار، دخلت "على" في اللفظ تنبيهًا على

المعنى؛ لأنها تعطي معنى الاستعلاء، والاستعلاء ظهور وإبداء، فكأنه يقول سبحانه: "ولتصنع على أمن لا تحت خوف" وذكر العين لتضمّنها معنى الرّعاية والكلاءة. وأما قوله تعالى: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ القمر: ١٤. ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ هود: ٣٧. فإنّه إنّما يريد: برعاية منّا وحفظ، ولا يريد إبداء شيء ولا إظهاره بعد كتم، فلم يحتج في الكلام إلى معنى "على" بخلاف ما تقدّم"(ابن القيّم، ٢٠١٩: ٣٩٩/٢). ولم يعلم نوح - عليه السّلام - كيف صنعة الفلك، فأوحى الله إليه أن يصنعها مثل جُؤْجُؤِ الطَّائِرِ، ولا تخاطبني في الّذين ظلموا ولا تدعني في شأن قومك واستدفاع العذاب عنهم بشفاعتك إنّهم مغرقون إنهم محكوم عليهم بالإغراق، وقد وجب ذلك وقضى به القضاء وجفّ القلم، فلا سبيل إلى كفّه. (الزمخشري، ٩٤٧م: ٣٩٢/٢)

وأوحي إلى نوح - عليه السّلام - أنّه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن، ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾: فلا تحزن ولا تتأسّف، بما كانوا يفعلون أقنطه الله تعالى من إيمانهم ونهاه أنْ يغتمّ بما فعلوه من التكذيب والإيذاء.

﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾: ملتبسا بأعيننا، عبّر بكثرة آلة الحسّ الّذي يحفظ به الشّيء ويراعى عن الاختلال والزيغ عن المبالغة في الحفظ والرعاية على طريق التمثيل، ووحينا إليك كيف تصنعها، ولا تخاطبني في الذين ظلموا ولا تراجعني فيهم ولا تدعني باستدفاع العذاب عنهم. إنهم مغرقون محكوم عليهم بالإغراق فلا سبيل إلى كفه.(البيضاوي، ١٤١٨هـ: ١٣٤/٣). وهذا عزاء وتسرية لنوح - عليه السلام - من الله تعالى، بعد أنْ جابهه قومه بالقطيعة والتحدّي، فقال الله تعالى ناهيا عنه: ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾ والابتئاس: الحزن، والألم، أي لا تحزن ولا تتألّم، لما يلقونك به من بهت وتكذيب، فقد عاقبهم الله أشدّ عقاب، وهو أنه أمسك بهم على الكفر، وحجزهم عن أنْ يكونوا من المهتدين المؤمنين، ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَـٰطِبْنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾: أي: هذا عقاب آخر معجّل لهم في الدنيا، إنهم مغرقون، وقوله تعالى:﴿بِأَعْيُنِنَا﴾: أي تحت رعايتنا وعنايتنا، وبتوفيقنا وتوجيهنا. (الخطيب: ١١٣٨/٦).

وهناك موضوع آخر وفيه تسلية نوح - عليه السّلام -، وهو قوله تعالى: ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ (٧٦) وَنَصَرْنَـٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَـٰهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ الأنبياء: ٧٧. استجاب الله دعاء نوح، ولم يخيب رجاءه فيه، وفي هذا تأييد ونصر لنوح - عليه السّلام - بل ونجّى الله هو ومن معه هذا الكرب العظيم في حين هناك من غرق وهلك وهم الأكثرية من قومه، وأصل الكرب: الغمّ الشديد. يقال: فلان كربه هذا الأمر، إذا ضايقه وجعله في أقصى درجات الهمّ والخوف.(الطنطاوي، ١٩٩٨م: ٢٣٢/٢)، وقال الآلوسي(ت:١٢٧٠هـ): "وكأنّه على ما قيل من كرب الأرض، وهو قلبها بالحفر. إذ الغم يثير النفس إثارة ذلك، أو من كربت الشمس إذا دنت للمغيب، فإن الغم الشديد، تكاد شمس الرّوح تغرب منه...وفي وصفه بالعظيم تأكيد لشدته... في الأساس نصره الله تعالى على عدوه ونصره من عدوّه، وفرق بينهما بأنّ المتعدى بعلى يدلّ على مجرّد الإعانة والمتعدى بمن يدلّ على استتباع ذلك للانتقام من العدو والانتصار ".(١٩٩٤م: ٧٠/٩)، وأوحى الله بهذه القصص والآيات إلى نبيّه محمد - صلى الله عليه وسلّم - تسلية له فيما يناله من أذى قومه، وتقويةً لقلبه على أداء الرسالة، والصبر على كل عارض ليُثَبّت فؤادَه، لِمَا لاقاه من قومه من جحود وعناد وكفران، فهو يقول له: لست بدعا من الرسل، فقد سبَقَك رُسلٌ إلى أقوامٍ تمرّدوا عليهم وآذوهم، ومع ذلك صبروا وصمدوا فكانت العاقبة لهم، وكان الخسران لعدوّهم، فكذلك كانت العاقبة لك كما كانت للأنبياء قبلك، وإنّ أعداءك سيسْحقون العذاب، ولكن لابدّ من الصّبر.(الكتاني: ٢/٥٨) فنحن نصرنا نوحا على القوم الذين كذّبوا بحججنا وأدلّتنا، وأنجيناه منهم، وأغرقناهم أجمعين، ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَـٰهُمْ أَجْمَعِينَ﴾، فاستأصلهم الله عن آخرهم بدعوةٍ من نبيّهم، فلم يبقَ منهم على ظهر الأرض أحد، وكل

هذا كان دفاعا لنوح أولا ثم تسلية للنّبي - صلى الله عليه وسلم -، وتبشيرٌ له بالخلاص، وتثبيتٌ على الصبر؛ لأن قوم نوح كذبوا بآيات الله وكانوا قوم سوء، يسيئون الأعمال، فيعصون الله ويخالفون أمره. (الطبري:١٠/٤١٨).

- تسلية إبراهيم - عليه السّلام -:

جاء ذكر النبيّ إبراهيم - عليه السّلام - في مواضع عدّة من القرآن الكريم، ومن أبهى صور تسلية الله له ما ورد في قوله تعالى :﴿قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ الأنبياء: ٦٩. إذ غيَّر الله – جلّ وعلا – قوانين الطّبيعة من أجله، فتحوّل لهيب النّار إلى بردٍ وسلام. ولم تقتصر هذه التّسلية على إنجائه، بل امتدّت إلى إذلال أعدائه وإحباط كيدهم، كما قال تعالى :﴿وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَـٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ﴾ الأنبياء: ٧٠. فاجتمع له الأمن والنّصر معًا، تثبيتًا لقلبه وبشارةً بأن العاقبة للمتّقين.

وجملة: ﴿قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾، مفصولة عن الّتي قبلها إما لأنّها وقعت كالجواب عن قولهم حرّقوه فأشبهت جمل المحاورة، وإما لأنّها استئناف عن سؤال ينشأ عن قصّة التآمر على الإحراق، وقد أظهر الله ذلك معجزة لإبراهيم - عليه السّلام -، إذ وجّه إلى النّار تعلّق الإرادة بسلب قوة الإحراق، وأنْ تكون بردا وسلاما إنْ كان الكلام على الحقيقة، أو أزال عن مزاج إبراهيم - عليه السّلام - التأثّر بحرارة النّار إنْ كان الكلام على التّشبيه البليغ، أي: كوني كبرد في عدم تحريق الملقى فيك بحرك، وذكر سلاما بعد ذكر البرد كالاحتراس؛ لأنّ البرد مؤذ بدوامه، فعقّب ذكره بذكر السّلام لذلك، ولو لم يقل ذلك لأهلكته ببردها، وإنّما ذكر بردا ثم أتبع سلاما ولم يقتصر على برد لإظهار عجيب صنع القدرة إذ صير النار بردا، وعلى إبراهيم - عليه السّلام - يتنازعه بردا وسلاما. وهو أشدّ مبالغة في حصول نفعهما له، ويجوز أنْ يتعلّق بفعل الكون، والسّلام: مصدر أو اسم مصدر معناه السّلامة. ويطلق السّلام على التّحية والمدحة، وفسّر السّلام بالخير، فالسّلامة تشمل كلّ خير؛ لأنَّ الخير سلامة من الشرّ ومن الأذى. (ابن عاشور، ١٩٨٤م: ٣٠/٤٦٥). فعندما حطّم إبراهيم - عليه السلام - الأصنام: وعندما جابه أهل الأوثان وبيّن لهم فساد معتقداتهم وجاءوا به - عليه السلام - ليجعلوه عبرة لمن يتطاول على آلهتهم وسعّروا النّيران وجعلوها مؤجّجة عالية تلتهم أيّ شيء يقربها، هذه النّيران الّتي جعلوها ليلقوا فيها إبراهيم - عليه السلام - على أعين النّاس لعلّهم يشهدون، هذه النّيران سلبت خاصيتها وهي الإحراق، فدخل إبراهيم - عليه السّلام - وجلس هانئا مطمئنّا لا يشعر بحرّها، بل إنها كانت بردا وسلاما عليه. (العالمية: ١٣).

- تسلية موسى - عليه السّلام -:

إنَ قصّة النّبي موسى - عليه السّلام - طويلة في القرآن الكريم، وقد وردت آيات كثيرة مسلّية له في مواطن وأحداث متعددة؛ لأنّ موسى - عليه السّلام - مرّ بمراحل مختلفة، وواجهه فرعون الّذي طغى على أرض مصر مواجهات حادّة، ولهذا إنّ الله قد أيّده تأييدا مباشرا من عنده، حتى نصره، وأغرق فرعون ومن معه أجمعين، والأمثلة على هذه المواجهة، قال تعالى: ﴿قَالَ كَلَّآ ۖ فَٱذْهَبَا بِـَٔايَـٰتِنَآ ۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ﴾ الشعراء: ١٥، أي: اذهب أنت وهارون ولا تخافا من القبط، فهنا تظهر المساعدة الإلهية وباستعمال أكثر من لفظ في التّركيب، ابتداء بالتّوكيد بـ﴿إنّ﴾، ثم استعمال﴿مَعَكُم﴾ وتقديمها على ﴿مُّسْتَمِعُونَ﴾، واستعمال صيغة ﴿مُّسْتَمِعُونَ﴾، كما ويظهر تشجيع واضح يحمل في طيّاته تسلية واضحة، خاصة أنَّ السّياق النّفسي كان مشحونًا بالحزن، والقلق، والتردّد؛ فجاء هذا التّعبير كما قاله الهرري(ت:١٤٤١هـ): ليُطمئنّ النّفس ويبدّد الخوف وهو تعليل للرّدع عن الخوف، ومزيد تسلية لهما بضمان كمال

الحفظ والنصرة...فمع موسى وهارون – عليهما السّلام - بالنّصر والعون، ومع فرعون بالقهر والكسر. (الهرري: ١٦١/٢).

وجاء في آيةٍ أخرى تطمين الله - تعالى - وتسليته لعبده ونبيه موسى - عليه السلام -، إذ قال - عز وجل -:﴿**يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفۡۖ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ**﴾ النمل: ١٠، هذا فيه أيضا إيجاز بالحذف، قال - سبحانه - ﴿**يَٰمُوسَىٰ**﴾، لا تخف وناداه باسمه ليطمئنّه؛ لأنّ الشّخص الّذي يناديك وهو يعرفك تطمئنّ إليه أكثر: ﴿**يَٰمُوسَىٰ**﴾، لا تخف؛ لأنّ الظّاهر أنّ موسى - صلى الله عليه وسلم - هرب منها، ومعلوم أنّ الذي بحضرة الله - عز وجل - لا يمكن أنْ يخاف من شيء؛ لأنه في كنف الله تعالى وفي جواره، فلا يمكن أنْ يخاف وهو عند الله. (ابن العثيمين، ٢٠١٥م: ٦٧).

وقال تعالى: ﴿**قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ**﴾ طه: ٤٦، أي: أنّه يسمعهما - وهو فوق عرشه - ماذا يقولان لفرعون ويراهما وهما تحت حفظه وتأييده، وقد قيل إنّ (سمع): تأتي بمعنى أجاب، وذلك في مثل ما يقول المصلّي عند رفعه من الركوع سمِع الله لمن حمد: أي: استجاب. (ندا: ٤٦/ ٦٦) وهذه المعيّة تستلزم من الله العناية، والنّصر، والتأييد، والتسديد، وذلك بحسب مقدار تحقّق العبد بذلك الوصف الذي علّقت به هذه المعية.(السّعدي: ٣١٠). وفي موضعٍ آخر من كتاب الله، طمأنَ اللهُ نبيَّه موسى - عليه السلام - بقوله تعالى: ﴿**يَٰمُوسَىٰٓ أَقۡبِلۡ وَلَا تَخَفۡۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡأٓمِنِينَ**﴾ القصص: ٣١، وقال تعالى: ﴿**ٱسۡلُكۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖ وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِۖ فَذَٰنِكَ بُرۡهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ**﴾ القصص: ٣٢، أي: تأييدًا لنبوّتك، وتصديقًا لرسالتك، (الخطيب، ١٩٦٤م: ٤٧٣/١)، فلا تخف من هذه الحيّة، فأنت آمِن من كلّ سوء. وكذلك زيادة ﴿**إِنَّكَ مِنَ الآمِنِينَ**﴾ هنا ولم يحك في سورة النّمل، وهو تأكيد لمفاد ﴿**وَلَا تَخَفۡۖ**﴾. وفيه زيادة تحقيق أمنه بما دلّ عليه التأكيد بـ(إنّ) وجعله من جملة الآمنين، فإنّه أشدّ في تحقيق الأمن مِن أنْ يقال: إنّك آمن كما تقدّم في قوله تعالى: ﴿**أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجاهِلِينَ**﴾ البقرة: ٦٧. (ابن عاشور: ١٣/٢٠)

إنَّ قوله تعالى: ﴿**يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الآمِنِينَ**﴾ أبلغ ما يكون في التأمين، وعدم الخوف...إذ إنّ قوله: ﴿**أَقْبِلْ**﴾ يقتضي الأمر بإقباله، ويجب عليه الامتثال، ولكن قد يكون إقباله، وهو لم يزل في الأمر المخوف، فقال: ﴿**وَلا تَخَفْ**﴾ أمر له بشيئين، إقباله، وأنْ لا يكون في قلبه خوف، ولكن يبقى احتمال، وهو أنّه قد يقبل وهو غير خائف، ولكن لا تحصل له الوقاية والأمن من المكروه، فقال: ﴿**إِنَّكَ مِنَ الآمِنِينَ**﴾ فحينئذ اندفع المحذور من جميع الوجوه، فأقبل موسى - عليه السلام - غير خائف ولا مرعوب، بل مطمئنّا، واثقا بخبر ربه، قد ازداد إيمانه، وتمّ يقينه، فهذه آية، أراه الله إياها قبل ذهابه إلى فرعون، ليكون على يقين تامّ، فيكون أجرأ له، وأقوى وأصلب.(السّعدي: ٦١٥/٢٩).

- تسلية عيسى - عليه السّلام -:

لقد جاءت في القرآن الكريم آيات فيها تأييدٌ للأولياء والمرسلين، ومن بين هؤلاء الأنبياء عيسى - عليه السلام – إذ أيّده الله وذلك في قوله - تعالى -: ﴿**إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوۡقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ**﴾ آل عمران: ٥٥، والمعنى: أنّ الله نادى عيسى - عليه السّلام -، بأنّي متوفّيك لئلّا يؤذيك أحد، ومكر الله فوق كلّ خطّتهم ومكرهم، وقد رفع الله عيسى - عليه السّلام - إلى السّماء ليحلّ محلا، فيها الكرامة تعظيما وتفخيما لشأنه حتى يشعر بالطُّمأنينة.(النّيسابوري، ١٤١٥هـ: ٢١٣).

يقول الشعراوي(ت:١٤١٨هـ): "لقد جاء الحقّ سبحانه بعد عرضه لمسألة المكر بهذا القول الحكيم، وذلك دليل على أن عيسى عليه السلام أحس من بني إسرائيل الكفر، والتبييت، ومؤامرة للقتل فطمأن الله عيسى إلى نهاية المعركة".(الشّعراوي: ١٥٠٠/٣). وقال ابن عاشور(ت:١٣٩٣هـ): كما أنّ رفع المسيح وإخفاءه عن أنظار أعدائه كان فيه تسلية له ورفق بحاله، فحين لم يتحقّق له ما كان يرجوه من قومه، أكرمه الله بلقائه، وهو يحبّ لقاء ربه، وقد جاءت هذه الرفعة أيضًا طمأنة له بأنّ دعوته لم تذهب هدرًا، بل ستنتصر، ولهذا قال الله له: ﴿**وَجَاعِلُ الذين اتبعوك فَوْقَ الذين كَفَرُواْ إلى يَوْمِ القيامة**﴾، إشارة إلى أنّ الهدف الأسمى للرسول - وهو الهداية وتبليغ الشريعة - سيتحقّق بإذن الله.(ابن عاشور: ٢٥٨/٣).

وكذلك سلّى اللهُ نبيَّه عيسى – عليه السّلام – بأن أيّده في حياته بالمعجزات الباهرات والحجج الواضحات، كما في قوله تعالى :﴿**وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ**﴾ البقرة: ٨٧، فكانت هذه البراهين والتّأييد الإلهي تثبيتًا لقلبه وعونًا له على مواجهة تكذيب قومه، ثم اكتملت التسلية والكرامة برفعه إلى السّماء وإنقاذه من مكر الّذين كفروا، مصداقًا لوعد الله بحفظ أنبيائه ونصرتهم.

قال تعالى :﴿**وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ**﴾ البقرة: ٨٧. فقد أيّده الله بروح القدس، وقوّاه بجبريل – عليه السلام – فكان معه إلى أنْ رفعه الله إلى السّماء.

وإنما خُصَّ موسى وعيسى بالذّكر من بين سائر الأنبياء لما أُيِّدا به من الآيات العظيمة والمعجزات الباهرة، فالتّكليم لموسى – عليه السّلام – آية عظيمة، كما أنّ تأييد عيسى – عليه السّلام – بروح القدس آية أخرى تدلّ على سموّ شأنه (الخازن، ١٨٧/١).

ومن أظهر صور التّسلية لعيسى – عليه السّلام – ما كان في رفعه إلى السّماء، إذ أنجاه الله من كيد اليهود الذين أرادوا قتله وصلبه، كما قال تعالى :﴿**وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا**﴾ النساء: ١٥٧. فأبطل الله مكرهم، وكبّتهم وخزاهم، وأظهر عجزهم أمام الحقيقة التي جاء بها القرآن، فصار الشّك الّذي خامرهم يقينًا، وهم يعلمون صدقه ويجحدون عنادًا. فاجتمع له – عليه السّلام – شرف النّجاة من أيدي أعدائه، وفضل إظهارهم خاسرين، وذلك من تمام فضل الله عليه وتثبيته له(الخطيب، ٩٦٧/٣).

- تسلية الله تعالى للنّبي محمد - صلى الله عليه وسلّم -:

القرآن الكريم ذكر أوقاتا صعبة مرّ بها النبي - صلى الله عليه وسلم - مع هذا وفيه تسليات تؤكّد على أنَّ الله لن يتخلى عنه ولن ينساه، وهو مستمرّ في دعمه وتأييده في كلّ أوقات الشدّة لكي يطمئنّ قلبه، قال تعالى: ﴿**وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ**﴾ آل عمران: ١٣، أي: أنّ الله - سبحانه وتعالى - قد أيَّد بنصره من يشاء ويُقوِّيه بمساعدته له لتجاوز المصائب والأزمات التي يعيش فيها ويسخر له كلّ الأسباب لنصرته ولا يتركه وحيدا أمام ما يتعرّض له من السيئآت، وأنّ سنن الله مختلف تماما لقوانين النصر الموجود في الواقع، بمعنى: رغم كثرتهم وقوتهم وأسلحتهم المتقدّمة، فعندما قرّر النصر لا يستطيع أن يقف أمامه أحد، لهذا علينا أنْ نثق بنصرة الله تعالى ولا نيأس من عونه وأنّه

- سبحانه - يقوّيك ويُعينك وإذا أراد أنْ ينصرك على عدوّك فينصرك، كما نصر محمدا - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه يوم بدر مع قلّة العدد، فالله غلب فئة قليلة على فئة كثيرة. (الهرري، ٢٠٠١م: ٢٠٢/٤).

إذن تسلية الله لنبيّه محمد - صلى الله عليه وسلّم - جاءت بأنواع وهي كثيرة، ولكن اكتفينا بهذا القدر. وجدير بالذّكر أنَّ أكثر آيات المُواساة موجَّهة لشخص النبي - صلى الله عليه وسلم - ومِن أسباب ذلك هو عظم قدر النّبي - صلى الله عليه وسلّم - عند الله، بحيث يأتي الخطاب الإلهي ليثبّته ويُواسيه، قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ**﴾ الحجر: ٩٧، وقد جاءت هذه المواساة في صور متعدّدة وأساليب مختلفة، كما وقد جاءت بصيغة النَّهي عن أنْ يحزن، مثل قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَحْزَنْ**﴾ طه: ٤٠، وكذلك مثل قوله - سبحانه -: ﴿**فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ**﴾ يس: ٧٦، وتارة تأتي بصيغة النَّهي عَن أنْ يتحسّر، وتارة تأمر بالصبر: وذلك في قوله تعالى: ﴿**فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ**﴾ قٓ: ٣٩، وفي أحيان كثيرة تكون هذه المواساة بذكر مَن سَبق مِن الأنبياء والمرسلين - عليهم السّلام -، وذكر ما تعرَّضُوا له من الأذى والاضطهاد خلال مسيرتهم الدعوية، ليكون في ذلك كلّه مواساة وتسلية للنبي محمد - صلى الله عليه وسلّم -، وقد جاءت آيات في القرآن الكريم تحمل معنى المواساة: والأمثلة على ذلك كما جاء في قوله تعالى: ﴿**فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ**﴾ فاطر- ٨. أي: " وإذا خذل الله المُصَمِّمِينَ على الكفر، وَخَلَّاهُمْ وَشَأْنَهُمْ، فإنَّ على الرسول ألا يهتمَّ بأمرهم، ولايُلْقِيَ بَالًا إلى ذكرهم، ولا يَحْزَنَ وَلَا يَتَحَسَّرَ عَلَيْهِم".(الزمخشري، ١٩٨٧م: ٦٠٠/٣).

وكما جاء في قوله: ﴿**وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ (٧٠) وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ (٧١)**﴾ النمل. جاءت الآية مسلّية للنبي - صلى الله عليه وسلم - بمعنى لا تعتن بمكرهم عليك، فإننا ننصرك عليهم ﴿**وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ**﴾ بالعذاب ﴿**إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ(٧١)**﴾.(السيوطي، ٢٠٢٤م: ١٠٦/٥)، وفي شأن مواساة قد وردت في القرآن الكريم آيات تحمل دلالة المواساة للرسول الأكرم - صلى الله عليه وسلم -، وذلك كما نجد في قوله تعالى في سورة القمر: ﴿**وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ**﴾ الأنعام: ٣٤، وهذا كان مسلّيا للرّسول - صلى الله عليه وسلّم -، ومواسيا له على ما كان يلقاه مِن أذى قومه المشركين، بما لقيه قبله إخوانه المرسلون من أقوامهم.(الأهدل: ٢٤٣/١). وقال الطبري: "وهذا تسلية من الله تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلّم، وتعزيةٌ له عما ناله من المَساءَةِ بتكذيب قومه إياه على ما جاءهم به من الحقِّ من عند الله".(الطبري، ٢٠٠١م: ٢٢٩/٩)، ويقول ابن عجيبة: "فلك فيهم أسوة، فاصبر كما صبروا. وتنكير «رسل» للتّعظيم، المقتضي لزيادة التّسلية، والحث على المصابرة، أي: فقد كذبت رسل عظام، ذوو عدد كثير، وأولو آيات عديدة، وأهل أعمار طوال، وأصحاب صبر وعزم. وتقدير الكلام: وإنْ يكذبوك فتأس بتكذيب الرّسل قبلك".(ابن عجيبة، ١٤١٩هـ: ٥١٦/٤).

- **تسلية المؤمنين والمؤمنات:**
- **تسلية أمّ موسى - عليه السّلام -:**

وردت في القرآ ن الكريم آيات فيها تسلية لأمّ موسى - عليه السّلام -، كما في قوله تعالى: ﴿**وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ**﴾ القصص: ٧، إنّ الله قد استخدم ألفاظا وعبارات، تعطي دلالات إيجابية ومطمئنّة، كما جاءت كلمة: ﴿**وَأَوْحَيْنَآ**﴾، وهي الّتي تعني إلقاء على - فى إخفاء أو غيره -، غيرك، كذلك الوحي يأتي بمعنى الإشارة.(ابن فارس، ١٩٦٩-١٩٧٢ :٩٣/٦). إذ إنّ أم موسى لما حملت بموسى لم يظهر عليها الحمل كما يظهر على النساء، وولدت ولم يعلم بولادتها أحد، فجعلت ترضعه في خفية ثم إنها خشيت أنْ يطلع الناس على أمره ويُذبح فألقى الله تعالى إلى قلبها، أي: ألهمها، وألقى هذا المعنى في قلبها:

لاتخافي عليه من الغرق. (السمعاني، ١٩٩٧م: ١٢٣/٤)، وألهمناها وقذفنا في قلبها أن أرضعيه ما أمكنك إخفاؤه عن عدوّه، ﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ﴾ فإذا خفت عليه من جواسيس فرعون والذين يقتلون أولاد بني إسرائيل اتّباعا لأمره، أو من الجيران أنْ يتموا عليه إذا سمعوا صوته، فألقيه في النيل، ﴿وَلَا تَخَافِي﴾: من هلاكه، والخوف حالة نفسية تصيب المرء، فيجعله مضطرب المشاعر لتوقّعه حصول أمر يكرهه، والله أعلم بحال نفسية أم موسى وعلم بخوفها عليه؛ فقال لها: ﴿وَلَا تَحْزَنِيٓ﴾ لفراقه. (المراغي، ١٩٩٨: ٣٧٩/١) والحزن: اكتئاب نفسي يحدث للإنسان من أجل وقوع ما يكرهه، كموت عزيز لديه. أو فقده لشيء يحبه. ولتعلم أنّ وعد الله، أي: جميع ما وعده من ردّه وجعله من المرسلين حقّ لا مِرْية فيه بمشاهدة بعضه وقياس بعضه عليه ولكنّ أكثر آل فرعون لا يعلمون أنّ وعد الله حقّ، فمكث موسى - عليه السلام - عند أمه إلى أنْ فطمته وردّته إلى فرعون وزوجته فنشأ موسى في حجر فرعون وامرأته يربّيانه بأيديهما واتخذاه ولدا.(أبو الفداء، ١٩٩٨م:٣٨٨/٦)، وجدير بالذكر أنّنا نستشعر قوّة التأكيد المستفاد من التشديد في ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ﴾ في مقابل قوّة فعل الأمر: ﴿فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ﴾ بدلالاته المختلفة الصوتية والمعجمية والنفسية، فالدّلالة الصوتية متكوّنة من حروف مجهورة مع قوّة الهمز والقاف وحنجرية الهاء وبعد مخرجها، ليتآزر مع الدلالة المعجمية المعروفة للإلقاء، فضلا عن دلالته النفسية عند المخاطب (أمّ موسى)، من صعوبة هذا الأمر الذي تكثفه دلالته الاجتماعية باعتبارها أما، نلاحظ في هذه الكلمة ﴿فَرَدَدْنَٰهُ﴾، في قوله تعالى: ﴿فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ القصص: ١٣، فكّ التضعيف والتشديد الذي وردت في كلمة ﴿رَآدُّوهُ﴾: الذي ناسب سياق التّوكيد في آية سابقة، أمّا في هذا السياق فجاء فكّ التضعيف والتشديد بمثابة حكاية الرد، وهو تكرار إعادة الموسى إلى حضن أمه، فكان إعادة الكلمة لأصلها بفكّ التضعيف، مناسبا تمام المناسبة لإعادة موسى لأمه.(هنداوي، ٢٠٢٤م: ٥٥٣) والوحي إلى أمّ موسى كان وحيا عن طريق النفث في الروع، أو الإلهام، أو برؤيا، أو بملك يكلمها، وقد جمع الله في هذه الآية بين أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين، قال ابن عاشور "فالخبران هما ﴿وَأَوْحَيْنا إِلى أُمِّ مُوسى﴾ وقوله: ﴿فَإِذا خِفْتِ عَلَيْهِ﴾؛ لأنه يشعر بأنها ستخاف عليه. والأمران هما: ﴿أَرْضِعِيهِ﴾ و﴿أَلْقِيهِ﴾. والنهيان: ﴿وَلا تَخافِي وَلا تَحْزَنِي﴾. والبشارتان ﴿إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ﴾ ﴿وَجاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾. والخوف: توقع أمر مكروه، والحزن: حالة نفسية تنشأ من حادث مكروه للنفس كفوات أمر محبوب، أو فقد حبيب، أو بعده، أو نحو ذلك. والمعنى: لا تخافي عليه الهلاك من الإلقاء في اليم، ولا تحزني على فراقه. والنهي عن الخوف وعن الحزن نهي عن سببيهما وهما توقع المكروه والتفكر في وحشة الفراق. وجملة: ﴿إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ﴾ في موقع العلة للنهيين لأن ضمان رده إليها يقتضي أنه لا يهلك وأنها لا تشتاق إليه بطول المغيب. وأما قوله: ﴿وَجاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾، فإدخال للمسرة". (ابن عاشور، ١٩٨٤م: ٧٥/٢٠) وفي هذه تسلية واضحة لأمّ موسى - عليه السلام -، قال الزمخشري: "ووعدت ما يسليها ويطامن قلبها ويملؤها غبطة وسرورا: وهو رده إليها وجعله من المرسلين".(الزمخشري: ٣٩٣/٣) ثم يصف الله لنا حال أم موسى بعد ذلك إذ قال: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسى فارِغاً إِنْ كادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلا أَنْ رَبَطْنا عَلى قَلْبِها لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١٠)﴾ القصص. إنّ هذه الآية تصوّر لنا بوضوح حالة أم موسى النفسية وما يعتمل في قلبها من ظنون، وما يتجاذبها من هواجس مختلفة بين قلقٍ على مصير ابنها المجهول في اليمّ، وخوفٍ من بطش فرعون الذي يتربّص بأولاد بني إسرائيل في عام القتل، ثم نتيجة ذلك ما كان في أعماق هذه الأمّ المفجوعة من الخوف على صغيرها، ومن جميل ما ورد في تفسير هذه الآية قول الزمخشري: "﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسى فارِغاً﴾ حين سمعت أن فرعون عطف عليه وتبناه إن كادت لتبدي بأنه ولدها، لأنها لم تملك نفسها فرحا وسرورا بما سمعت، لولا أنا طامنا قلبها وسكنا قلقه الذي حدث به من شدة الفرح والابتهاج، لتكون من المؤمنين الواثقين بوعد الله لا بتبني فرعون وتعطفه".(الزمخشري: ٣٩٦/٣). وللمفسّرين في الباء في قوله:

﴿إِنْ كادَتْ لَتُبْدِي بِهِ﴾ قولان: أحدهما: أنّ الباء للسببية، يعني: تبدي حقيقة الحال بسببه، يعني بسبب ما عراها من فراقه. (الآلوسي، ١٩٩٤م: ٢٥٩/١٠). الثاني: أنها زائدة لتأكيد لصوق المفعول بفعله(أبو حيان الأندلسي، ٢٠٠٠م: ٢٩٠/٨، وابن عاشور، ٢٠:٨٤/١٩٨٤). فللباء هنا دلالتها على شدّة الارتباط بين الأم وابنها، وتعلّق قلبها به، فهي حين اشتدّ بها الهلع وأوشكت على إظهار أمره، كانت بنفسها تعبّر، وبمصيرها المرتبط بمصيره تتحدّث، كلّ هذه المعاني لا يمكن تأديتها إلا بالباء التي أضفت على النظم القرآني من معاني الارتباط الوثيق والمصير الواحد والخطر المشترك ما لا يؤدّى بغيرها (البدر، ٢٠١١م: ٣٨٠).

- **تسلية امرأة عمران ومريم:**

لقد جاءت آيات عن إظهار الحالة النفسية لامرأة عمران وشعورها عندما وضعت أنثى بدل ما يتمنّاها، فإنّ شعورها بالحزن واعتذارها مما وضعت، صوّره القرآن الكريم كما في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّيٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ آل عمران: ٣٥، أو كما قاله تعالى في جواب دعائها: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًاۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ آل عمران: ٣٧. أي: تقبّل الله - سبحانه وتعالى - مريم من أمّها قبولًا حسنًا، ورضي أنْ تكون محرّرة للعبادة وخدمة بيته على صغرها وأنوثتها، وكان التحرير لا يجوز إلا لغلام عاقل قادر على خدمة البيت، ﴿وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾؛ أي: ربّاها الله - سبحانه وتعالى -، ونمّاها بما يصلح أحوالها؛ كما يربّي النبات في الأرض الصالحة بعد تعهّد الزراع إيّاه بالسقي، وقلع ما يضعفه من النبات الطفيلي، وهذه التربية تشمل التربية الروحية والجسدية، فقد نمّى جسدَها، فكانت خير لذاتها جسمًا وقوة، كما نَمَّاها صلاحًا وعفةً وسداد رأيٍ.(الهرري، ٢٠٠١م: ٢٧٩/٤)، و تأتي بمعنى: حرَّرته وأعتقته من رقّ الدنيا ومتابعة هواه ومرادات نفسه، وجعلته خادما لعباد بيت المقدس خالصا لله تعالى، فإنّ الملك الأعلى أولى بالمحرر عن رقّ النّفس ورقّ الدنيا، وأنبتها نباتا حسنا، بالعمل الصالح في ذكر الله تعالى.(التستري، ١٤٢٣هـ: ٤٨) ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ﴾ وسلك بها طريق السعداء وأنبتها نباتا حسنا وسوى خلقها من غير زيادة ولا نقصان، وكانت تنبت في اليوم كمثل ما ينبت المولود في عام واحد، وأنبتها ربها في غذائه ورزقه نباتا حسنا حتى تمّت امرأة بالغة تاما.(أبو إسحاق،٢٠٠٢م: ٥٧/٣)، ويقول الشعراوي: "الحسن هنا هو زيادة في الرضا، لأن كلمة (قبول)، تعطينا معنى الأخذ بالرضا، وكلمة (حسن)، توضح أن هناك زيادة في الرضا، وذلك مما يدل على أن الله قد أخذ ما قدمته امرأة عمران برضا، وبشيء حسن، وهذا دليل على أن الناس ستلمح في تربيتها شيئا فوق الرضا، إنه ليس قبولا عاديا، إنه قبول حسن".(الشعراوي، ١٩٩٧م: ١٤٣٥/٣)، وقال السيد طنطاوي: "والفاء في قوله: ﴿فَتَقَبَّلَها﴾ تفريع على الدعاء مؤذن بسرعة الإجابة، والضمير يعود إلى مريم، والتقبل ... قبول الشيء على وجه يقتضى ثوابا كالهدية ونحوها، وإنما قاله - سبحانه - ﴿فَتَقَبَّلَها رَبُّها بِقَبُولٍ﴾ ولم يقل بتقبل: للجمع بين الأمرين: التقبل الذي هو الترقي في القبول، والقبول الذي يقتضى الرضا والإثابة، والمعنى: أنّ الله - تعالى- تقبل مريم قبولا مباركا وخرق بها عادة قومها، فرضي أن تكون محررة للعبادة وخدمة بيته كالذكور، مع كونها أنثى وفاء بنذر الأم التقية التي قالت: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ ما فِي بَطْنِي مُحَرَّراً﴾. ﴿وَأَنبَتَهَا نَباتاً حَسَناً﴾ أي: رباها تربية حسنة، وصانها من كل سوء، فكان حالها كحال النبات الذي ينمو في الأرض الصالحة حتى يؤتى ثماره الطيبة. وهكذا قيّض الله - تعالى- لمريم كلّ ألوان السعادة الحقيقية، فقد قبلها لخدمة بيته مع أنها أنثى، وأنشأها حسنة بعيدة عن كلّ نقص خلقي أو خلقي، وهيَّأ لها وسائل العيش الطيب من حيث لا تحتسب.(الطنطاوي: ٨٩/٢) وهذه الآيات المباركة جاءت معطوفة على قوله تعالى: ﴿إِذْ

قالَتِ امْرَأَتُ عِمْرانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٥)﴾ آل عمران. أي: عطف القصة على القصة، فإنّ الله بعد أنْ ذكر ما قالته امرأة عمران عندما أحست بالحمل وبعد ولادتها لمريم - عليها السلام - وما كان من شأنها وتربيتها وكفالتها، بيّن - سبحانه - ما كان من أمر مريم - عليه السلام - بعد أنْ بلغت رشدها واكتمل تكوينها، وجاء بقصّة زكريا بين قصة الأم وابنتها لما بينهما من مناسبة إذ إنّ دعاء زكريا ربّه كان سببه ما رآه من إكرام الله - سبحانه - لمريم؛ والبيان كله لإبراز اصطفاء آل عمران.(الطنطاوي: ١٠١/٢).

وما يتعلّق بخطاب الله مع مريم - عليها السلام - إذ قال تعالى: **﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (٤٢) يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ (٤٣) ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ (٤٤) إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٤٥) وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ (٤٦) قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٤٧)﴾** آل عمران. نجد أنّ الخطاب يبدأ بالتحاور معها بما يحكي من أحكام الاصطفاء والتنبيه على استقلالها وانفرادها عن الأحكام السابقة: فإنّها من أحكام التربية الجُسمانية اللائقة بحال صِغر مريمَ، كذلك من باب التربية الروحانية بالتكاليف الشّرعية المتعلّقة بحال كِبَرها.(ابن عاشور: ٢/٣٥) فضلا عن أنّه متعلّق بلطافة التحاور معها نظرة لحالها وتلطفا معها، ولا يقف الخطاب اللين عند النداء المباشر فحسب، بل بعده تأتي باقة من الأنس والاعتناء بقلبها الرقيق حيث قال الله: **﴿يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (٤٢)﴾** ويظهر الأُنس والاعتناء من خلال كلمتين تتّسمان بغلظة اللفظ: الاصطفاء والطهارة، حيث تنبع هذه الغلظة من حرفين فيهما، هما: الصاد والطاء، وهما حرفان تتصفان بالاستعلاء والإطباق، مما يضفي على الكلمتين شيئًا من التفخيم، على الرغم من رقّة المعنى الكامن فيهما.(سويد، ٢٠١١م: ١٥٣/١-١٥٩، وصالح، ٢٠٢٢: ٦٧٨)، لكنّهما رقيقتان في المعنى، إذ إنّ الصفاء يعني نقيض الكدر، وهو خلاصة الشيء وأخذ ما يصفو من الاختيار. (الجوهري، ١٩٨٧م: ٢٤٠١/٦، والنزهي، ٢٠١٧: ٢٧). والطهر أكثر نقاوة من الأولى كما قال ابن فارس(ت:٣٩٥هـ): "الطاء والهاء والراء أصلٌ واحد صحيح يدلُّ على نقاءٍ وزوالِ دَنَسٍ. ومن ذلك الطُّهْر: خلاف الدّنَس. والتطهُّر: التنزُّه عن الذمِّ وكلِّ قبيح. وفلانٌ طاهر الثِّياب، إذا لم يدنَّس".(ابن فارس، ١٩٧٢: ٤٢٨/٣)، وزد على ذلك أنَّ (الاصطفاء) في الآية معادة، والإعادة في اللفظة القرآنية لا تدلّ على المعنى نفسه، وبمعنى آخر: "أولا: هو الاصطفاء، وثانيا: التطهير، وثالثا: الاصطفاء على نساء العالمين، ولا يجوز أن يكون الاصطفاء أولا من الاصطفاء الثاني، لما أنّ التصريح بالتكرير غير لائق، فلا بدّ من صرف الاصطفاء الأول إلى ما اتفق لها من الأمور الحسنة في أول عمرها، والاصطفاء الثاني إلى ما اتفق لها في آخر عمرها".(الرازي،١٤٢٠هـ:٢١٧/٨)، و(طهرك) "مما يستقذر من الأفعال ومما قرفك به اليهود".(الزمخشري، ١٩٨٧: ٣٦١/١) والشعراوي (ت:١٤١٨هـ) يشير إلى شيء رائع في صدد قوله على الاصطفاء الثاني بقوله: "ثم أورد الحق سبحانه أنه طهرها، وجاء من بعد ذلك بالاصطفاء الثاني المسبوق بـ«على» فقال: **﴿وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (٤٢)﴾** إذن فهذا خروج للرجال عن دائرة هذا الاصطفاء، ولن يكون مجال الاصطفاء موضوعا يتعلق بالرجولة؛ فهي مصطفاة على نساء العالمين، فكأنه لا توجد أنثى في العالمين تشاركها هذا الاصطفاء. لماذا؟ لأنها الوحيدة التي ستلد دون ذكر، وهذه مسألة لن يشاركها فيها أحد، إنّ كل ما تقدّم من أُنسٍ ورعايةٍ لِكينونتها، وتعاطفٍ معها، إنما هو تمهيد يجعلها مستعدّةً للحديث الذي سيأتي بعد ذلك، وهو حديثٌ يتعلّق بعِرضها وعفافها - عليها السلام - فيُمهّده الله تعالى تمهيدًا مناسبًا، يُشعرها بأنّ هذا الأمر لا ينطوي على ما قد يَخدش كرامتها.(الشعراوي، ١٩٩٧م: ١٤٥٣/٣)،

وبالإضافة إلى ذلك، يأتي نداءٌ آخر، وهو أيضا دالّ على الإعجاب والمُؤانسة والرِّقّة، إذ إنّ ذكر الاسم وتكراره أثناء التحاور يُحدِث نوعا من التودّد والتراحُم، بقصد الإعجاب بحالها، وذلك أنّ النداء الأول كان كافيًا لتحصيل المقصود من إقبالها لسماع كلام الملائكة، فجاء النداء الثاني لا لمجرد التنبيه، بل ليُفضي إلى لازمه، وهو التنويه بشأنها والإعجاب بحالها. (ابن عاشور:٣٤٤/٣)، وقبل أن يُبلّغها الخبر العجيب والثقيل على قلبها، هيّأ الله قلبها الرقيق بالقنوت والسجود والركوع؛ تهيئةً تطمئن بها نفسها، إذ بالذكر تطمئنّ القلوب، كما قال تعالى:: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨)**﴾ الرعد، فالنّبأ القادم عظيم، لا يثبته إلا ثبات الرجال، ولذلك أذِن لها أن تركع مع الراكعين، فوهبها من قوتهم، وميزها بذلك عن سائر نساء بني إسرائيل. (صالح: ٦٧٨). قال ابن عاشور في قوله تعالى: ﴿**مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ**﴾ "إذن لها بالصلاة مع الجماعة، وهذه خصوصية لها من بين نساء إسرائيل إظهارا لمعنى ارتفاعها عن بقية النساء، ولذلك جيء في الراكعين بعلامة جمع التذكير. وهذا الخطاب مقدمة للخطاب الذي بعده وهو ﴿**يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ**﴾ آل عمران: ٤٥، لقصد تأنيسها بالخبر الموالي لأنّه لما كان حاصله يجلب لها حزنا وسوء قالة بين الناس، مهد له بما يجلب إليها مسرة، ويوقنها بأنها بمحل عناية الله، فلا جرم أنْ تعلم بأن الله جاعل لها مخرجا وأنه لا يخزيها".(ابن عاشور:٢٤٤/٣). فـ"أنت ترى في هاتين الآيتين أسمى ألوان المدح والتكريم والتهذيب لمريم البتول، فلقد أخبر- سبحانه - باصطفائها صغيرة وكبيرة، وبطهرها من كل سوء، والإشارة إلى الطهر هنا إشارة ذات مغزى، وذلك لما لابس مولد عيسى - عليه السلام - من خوارق، هذه الخوارق جعلت اليهود يفترون الكذب على مريم، ويتهمونها زورا وبهتانا بما هي بريئة منه، ثم بعد ذلك يأمرها - سبحانه - بمداومة الطاعة والعبادة والخضوع الله رب العالمين".(الطنطاوي:١٩٩٨م:١٠٤/٢). ثم يُلقى إليها الأمر الجلل، والنبأ العظيم؛ لتنتقل مريم - عليها السلام - إلى طور جديد من الابتلاء والاصطفاء، مرحلة تستدعي سكينة القلب وثبات الفؤاد أمام خبر لم يكن في الحسبان. وهنا، وبرحمة من الله، لا يكتفي - سبحانه - بالتمهيد الذي سبق، بل يُعيد النداء إليها مرة أخرى، مشحونًا بالمؤانسة والرفق، ليهيئها بلطف إلهي لما هو آت. وتأتي بعده الكلمة الفريدة التي تُلطف وقع الخبر وتهوِّن ثقله: **(البشارة)**، تلك اللفظة الجميلة التي تحمل في طيّاتها معاني الحُسن والجمال، وتُطلق على الخبر السار والخير المنتظر، فكانت تسليةً لقلبها، وفرحًا يغمر الموقف رغم مهابة الموقف وعِظم الحدث.(الجوهري،١٩٨٧م: ٥٩٠/٢، وابن فارس، ١٩٧٢م: ٢٥١/١، وصالح، ٢٠٢٢: ٦٧٩). إنّ تسلية مريم - عليها السلام - قد تظهر في قوله: ﴿**إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ**﴾ آل عمران: ٤٥، فإنّ البشارة التي وردت هنا فيها رفع لمعنويات مريم وتطمينها حيث أخبر بما يسرّها من خير بكلمة منه يعني برسالة من الله وخير من عنده، فهو كقول القائل: ألقى إليّ فلان كلمة سرّني بها، وأخبرني خيرا فرحت به.(الخازن، ١٤١٥هـ: ٢٤٥/١) ومعنى الآية: قال الملائكة لمريم إنّ الله يبشرّك بكلمة منه، تعني: أمر إلهي بخلق ولد يكون مخلوقا بكلمة من الله، من غير واسطة الأسباب العادية، إذ إنَّ الله نفخ فيه من روحها فجعله بشرا سويا، وأنّ عيسى ابن مريم وإنّما نسبه الله تعالى إلى الأم إعلاما لها بأنّه ولد بغير الأب، فكان ذلك سببا لزيادة فضله وعلوّ درجته، وجعله من المقرّبين.(النووي، ١٤١٧هـ: ١٢٥/١)، قال ابن عاشور(ت:١٣٩٣هـ): "وهذا الخطاب مقدّمة للخطاب الذي بعده وهو﴿**يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ**﴾ آل عمرَان: ٤٥، لقصد تأنيسها بالخبر الموالي لأنه لما كان حاصله يجلب لها حزنا وسوء قالة بين الناس، مهد له بما يجلب إليها مسرة، ويوقنها بأنها بمحلّ عناية الله، فلا جرم أن تعلم بأن الله جاعل لها مخرجا وأنه لا يخزيها".(٢٤٤/٣) وهناك سؤال وكيف يكون خبر ولادة سيّدنا عيسى - عليه السلام - في هذه الحالة الخاصة متصفًا بالبشارة؟

الجواب يكون من خلال نقطتين:

أولاهما: أن في هذا الخبر تسلية وفرحًا ضمنيًا، يظهر من خلال الكلمة نفسها: يُبشرك. ثم يأتي الوصف التفصيلي للمولود المنتظر: المسيح، عيسى، ابن مريم، فهو لقب واسم ونَسب. وكل امرأة تجد في هذا الجمع سلوى وفرحًا، وخاصة حين يُنسب الطفل إليها، فهو بمثابة حضن معنوي قبل أنْ يولد.

ثانيهما: يتجلّى في الآية الأخيرة، إذ بدا تعجّب مريم - عليها السلام - من هذا الخبر، لكنها لم تخاطب الملك بل نادت الله مباشرة، بقولها: ربّ. وهذا يدلّ على أثر الخطاب اللطيف التمهيدي الذي أوجد في نفسها طُمأنينة ومؤانسة، فشعرت أنَّ الخطاب صادر من الله، لا من المَلَك، فردّت على ذلك بمناداة ربها. (صالح، ٢٠٢٢: ٦٧٩) كما جاء في التحرير والتنوير: قوله: ﴿قالَتْ رَبِّ﴾ جملة معترضة، من كلامها، بين كلام الملائكة. والنداء للتحسر وليس للخطاب؛ لأن الذي كلمها هو الملك، وهي قد توجهت إلى الله".(ابن عاشور: ٢٤٨/٣) ثم تسائل مرة ﴿أنى يَكُونُ لِي وَلَدٌ﴾ وبيَّنت مرة: ﴿وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ والجواب كما قال الشّعراوي(ت:١٤١٨هـ): قالت لنفسها: إنّ نسبته بأمر الله هي لي، فلا أب له، لقد قال الحق: إنه «ابن مريم» ولذلك جاء قولها: ﴿وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ ذلك أنه لا يمكن أن ينسب الطفل للأم مع وجود الأب. هكذا نرى فطنة التلقي عن الله في مريم البتول. لقد مرّ بها خوف عندما عرفت أنّ عيسى منسوب إليها وقالت لنفسها، إنّ الحمل بعيسى لن يكون بوساطة أب، وكيف يكون الحمل دون أنْ يمسسني بشر. وقال الخالق الأكرم: ﴿كَذَلِكِ﴾ أي لن يمسك بشر، ولم يقل لها: لقد نسبناه لك لأنك منذورة لخدمة البيت".(١٩٩٧م: ١٤٦٩/٣).

تسلية أبي بكر الصّديق - رضي الله عنه -:

أجمع أهل السّنة والجماعة على أنَّ أبا بكر الصديق - رضي الله عنه - هو أفضل الصّحابة على الإطلاق، وقد ورد فيه آيات، وذكر المفسرون - رحمهم الله تعالى - آيات أنّها نزلت في أبي بكر، مثل قوله تعالى:﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى﴾ الليل: ١٧، قال ابن عباس: هو أبو بكر - رضي الله عنه - (القرطبي، ١٩٦٤م:٨٨/٢٠)، وقد أُستُدِلَّ بها، مع قوله: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ الحجرات: ١٣، على أنه أفضل الناس بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وقيل في الآية أنّها عامّة في كلِّ من عمل عمله، على سبيل الإجراء على القاعدة، وهذا وهمٌ؛ إذ لا صيغةَ عمومٍ في الآية، فالألف واللام لا تدلّ على العموم إلّا إذا كانت موصولة، أو داخلة على جمع معرّف، أو مفرد نكرة غير معهود، بشرط انتفاء العهد. واللام في ﴿ٱلْأَتْقَى﴾: ليست موصولة؛ لأنّها لا توصل بأفعل التفضيل إجماعا، و﴿ٱلْأَتْقَى﴾: ليست جمعا بل هو مفرد والعهد موجود خصوصا مع ما تفيده صيغة أفعل من التّمييز وقطع المشاركة، فبطل القول بالعموم وتعيّن القطع بالخصوص والقصر على من نزلت فيه - رضي الله عنه -. (أيوب، ٢٠٠٤م: ٤٧)، وقال ابن كثير (ت:٧٧٤): "وقد ذكر غير واحد من المفسرين أنّ هذه الآيات نزلت في أبي بكر الصديق - رضي الله عنه -، حتى أنّ بعضهم حكى الإجماع من المفسرين على ذلك".(ابن كثير، ٢٠٠٠م: ٣٧٩/١٤)، ومعنى الآية: إنّ مقدّم الأمة وسابقهم في جميع هذه الأوصاف وسائر الأوصاف الحميدة، فإنّه كان صديقا تقيا كريما جوادا بذّالا لأمواله في طاعة مولاه ونصرة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، ولم يكن لأحد من الناس عنده منة يحتاج إلى أن يكافئه بها، ولكن كان فضله وإحسانه على السادات والرؤساء من سائر القبائل.(القاسمي، ١٤١٨هـ: ٤٨٧/٩).

وكذا قوله تعالى:﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ التوبة: ٤٠، أي: إنْ لم تنصروا رسولَ الله فإنّ الله كفيل بذلك، وأيّده بنصره حين أجمع مشركو مكّة على

قتله - صلى الله عليه وسلّم -، واضطروه بإخراجه من موطنه الحبية أصبح مهاجرا إلى الله مع أحبّ الناس إليه، وهو أبوبكر - رضي الله عنه - وليس معه إلا أبا بكر ثاني اثنين في الغار، والغار هو غار ثور على ساعة من مكة إلى جهة اليمن، فخاف أبو بكر على حياة الرسول - صلى الله عليه وسلّم -، فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلّم -: لا تحزن إنّ الله معنا، ولن يصلوا إلينا، أنزل الله الطُّمأنينة على رسوله، وأيّده بجنوده لا يعلمهم إلا هو - سبحانه -.(القطان: ١٣٩/٢). والمعنى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ﴾، حين لم يكن معه إلا رجل واحد، ودلّ بقوله فقد نصره الله على أنه ينصره في المستقبل كما نصره إذ يقول لصاحبه: لا تحزن إن الله معنا، أي: بالنصرة والحفظ وبهذه الآية استدلوا على من أنكر صحبة أبي بكر - رضي الله عنه -.(حوّى، ١٩٨٥م: ٢٩٦/٤).

تسلية عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها -:

إنّ حادثة الإفك على أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها -، من أبرز الأحداث التي جاءت في القرآن الكريم، إنّ الله أنزل على نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - في عشر آيات في سورة النور دفاعا عن عائشة - رضي الله عنها - وعن طهارته لتسليتها وتسلية الرسول - صلى الله عليه وسلم - كما قال - عزوجل - لبرآئتها عن هذا الإفك: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ النور: ١١، ﴿لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ﴾ أي: أنّه مستأنف والخطاب للرّسول - صلى الله عليه وسلم -، وأبي بكر وعائشة وصفوان - رضي الله تعالى عنهم - والهاء للإفك، ﴿بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۖ﴾، أي: لاكتسابكم به الثّواب العظيم وظهور كرامتكم بأنّ الله أنزله سبحانه و تعالى ثماني عشرة آية في براءة أم المؤمنين - رضي الله عنها -، وتعظيم شأنها وتهويل الوعيد لمن تكلم في عرض النبي - صلى الله عليه وسلم -، والثناء على من ظن بها خير، ﴿لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ﴾، أي: لكل جزاء ما اكتسب بقدر ما خاض فيه مختصا به.(البيضاوي: ١٠٠/٤).

ثالثا: الأثر النّفسي لآيات التّسلية في مواجهة الشّدائد:

إنّ التّسلية في القرآن الكريم كانت وسيلة إلهيّة فعّالة لتعزيز الصّبر والثّبات في نفوس المؤمنين، لا سيّما في مواضع الشدة والابتلاء. ففي قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ الأحقاف: ٣٥ تسلية للنّبي - صلى الله عليه وسلم -، وتثبيتٌ له بالاقتداء بمَن سبقه من الرّسل. كما أنّ قوله تعالى: ﴿ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ الشرح: ٦. يبعث الأمل ويقوّي الرجاء، مؤكدًا اقتران الفرج بالضيق. وجاءت التّسلية أيضًا لدفع الحزن وحماية النّفس من الانكسار، كما في: ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾ يس: ٧٦. وقوله: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ﴾ الأنعام: ٣٣. كما وتحقّقت التّسلية تواصلًا روحيًا مع الله، يُشعر المؤمن بالعزة والرفعة، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ آل عمران: ١٣. وإنّ هذه الآيات التي ذكرناها في تسلية الأنبياء والمرسلين وعباده المؤمين والصالحين، تظهر لنا عناية القرآن الكريم بالجانب الروحي والنفسي للإنسان المؤمن؛ لأنّ الدنيا فيها ظروف صعبة وفيها مشاكل كبيرة تؤثّر على نفسيّة الإنسان، ولهذا أنّ الله قد ذكر كلّ هذه المصائب التي وقع فيها أنبيائه ورسله وعباده الصالحين من المؤمنين والمؤمنات، وأنّ الله لن يتركهم على حالهم، بل أنزل السكينة في قلوبهم، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا﴾ الفتح: ٤، ومعنى ذلك أنَّ الله قد أنزل السكينة في قلوب المؤمنين، أي: السُّكون وَالطُّمَأْنِينَة بما يَسَّرَه لهم من الفتح لئلا تنْزَعِج نفوسهم لِمَا يَرِدُ عليهم ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم بسبب تلك السكينة.(الشّوكاني، ١٤١٤هـ: ٥٤/٥). وقال عبد الرحمن

السعدي(ت:١٣٧٦هـ) في تفسير هذه الآية: الله يمنّ على المؤمنين بإنزال السكينة في قلوبهم، فتمنحهم الطّمأنينة والثّبات عند المحن والشّدائد، فيزداد بذلك إيمانهم ويقينهم، كما حدث للصحابة - رضي الله عنهم - في صلح الحديبية حين صبروا على الشّروط الصعبة فارتقوا إيمانًا.(السّعدي، ٢٠٠٠م: ٧٩١/٤).

وشمل هذا المحور الحالات الآتية:

١- ابتلاء الصّالحين سنّة من سنن الله تعالى:

أشار القرآن الكريم إلى ذلك في قوله: ﴿**أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ**﴾ العنكبوت: ٢، وقوله: ﴿**وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ**﴾ العنكبوت: ٣، أي: لم يُخلهم من البلاء والمحن ليبين صبرهم في البلاء أو ضدّه من الضّجر، وشكرهم في الرخاء أو ضدّه من الكفر، وهم في البلاء أنواع: فمنهم من يصبر في حال البلاء، ومنهم من يشكر في حال النّعماء، وهذه صفة الصّادقين، ومنهم من يضجر ولا يصبر في البلاء، ولا يشكر في النّعماء.(القشيري:٨٣/٣).

٢- عـدم الخوف:

إنّ الله قد نهى عن الخوف في آيات كثيرة، كما في قوله تعالى: ﴿**يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْأَٰمِنِينَ**﴾ القصص: ٣١، أو كما في قوله: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ**﴾ فصلت: ٣٠، أي: من الموت. (الذهبي: ٤٥٥/٤) وقال مجاهد: إنّ معنى: ﴿**أَلَّا تَخَافُواْ**﴾ على ما تَقْدَمون عليه من أمر الآخرة، ولا تحزَنوا على ما خلَّفتم من أهل وولد، فإنا نخْلُفُكُم في ذلك كلّه، لا تخافوا ولا تحزَنوا على ذنوبكم فإني أَغْفِرُهَا لكم.(البغوي، ١٩٩٧م: ١٧٣/٧)، فضلا عن هذا نجد أنّ الله نفى عن عباده المؤمنين من أنْ يخافوا وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿**فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾؛ أي ﴿**فَمَنْ آمَنَ**﴾ باللَّه، ﴿**وَأَصْلَحَ**﴾ أعمالَهُ، ﴿**فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ**﴾ بدخول النّار، ولا حزنٌ بفوت الجنّة، وهذا من تبشيرِهم؛ لأن زوال الخوف يتضمّن السّلامة من جميع الآفات وزوال الحزن يقتضي الوصول إلى كلّ اللّذات والمرادات وقدّم عدم الخوف على عدم الحزن؛ لأنّ زوال ما لا ينبغي مقدّم على طلب ما ينبغي، وهذا يدلّ على أنّ المكلّف الذي أطاع الله تعالى لا يلحقه خوف في القبر ولا عند البعث ولا عند حضور الموقف ولا عند تطاير الكتب ولا عند نصب الموازين ولا عند الصراط، كما قال الله تعالى: ﴿**لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ**﴾ الأنبياء: ١٠٣. (الرازي،١٤٢هـ: ٤٧٢/٣).

٣- عدم الحزن:

كانت للتّسلية دور فعّال في دفع الحزن عن القلوب، بل ذكر بعض آيات التّسلية ذلك صراحة، كما في قوله تعالى: ﴿**وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ**﴾ يونس: ٦٥، وقعت التّسلية في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ**﴾، إذ إنّ الله - سبحانه - يطمئنّه بأنّ العزة له، وأنّه هو السّميع العليم؛ إذن فلا مجال للحزن؛ لذا لا يحزنك قولهم في جانب الرّبوبية، أو في جانبك بالطّعن والشّتم والتّهديد، فالعاقبة لك بالنّصر والعزّ، فإنّ الله يُعزّ أولياءه، وأنّ الغلبة لله جميعا، لا يملك غيرُه منها شيئا، فهو يقهرهم وينصرك عليهم، هو السّميع لأقوالهم، العليم بمكائدهم.(ابن عجيبة، ١٤١٩هـ:٤٨٦/٢).

٤- اليقين بوعود الله تعالى:

إنّ الأمّة الإسلاميّة تمرّ في هذا الزّمان بأزمات كبيرة وقويّة في كلّ بقاع الأرض، حتى وصلت الحالة إلى أنّ الناس أصبحوا يائسين بسبب عدم صبرهم ويقينهم بوعود الله - عزّ وجلّ -، وهذا كلّه بسبب اعتقادهم أنّ الله ليس معهم بل يصبهم الشّدائد والمصائب والضّيقات في حياتهم، غافلا أنّ الله قد وعدهم بالنّصر والتّأييد بحيث يسلّيهم بعد كلّ ما أصابهم، كما في قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ**﴾ آل عمران ١٣٩، أي: ولا تحزنوا على من يقتل منكم، وأنتم بتأييد الله وإيمانكم، وقوّة الحقّ الذي تدافعون عنه وأنتم الأعلون، ولكم الغلبة إنْ صدق إيمانكم ودمتم عليه، إنْ يكن قد مسّكم بأُحُد قتل أو جراح عميقة في أجسامكم، وأثّرت في نفوسكم ﴿**وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ**﴾؛ لأنّه قد أصاب عدوّكم مثله يوم بدر، وإنّ أوقات النّصر يصرفها الله بين النّاس، فيكون النّصر لهؤلاء أحيانا ولأولئك أحيانا أخرى، اختبارا للمؤمنين، وليميّز الله الثّابتين على الإيمان، وليكرم قوما بالاستشهاد في سبيله، والله لا يحبّ المشركين الظّالمين ولو ظفروا بنصر من غيرهم.(علماء الأزهر، ١٩٩٥م: ٩٣/٩٢)، فوقعت التّسلية غير المباشرة في قوله: ﴿**وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ**﴾ حيث وصف الله عباده بأنّهم الأعلون على الكفار، إذ لفظة: أعلون هي جملة حالية، أي والحال أنّكم الأعلون عليهم، يعني: الكفار، وقد صدق الله وعده فإنّ النّبي - صلى الله عليه وسلّم - بعد معركة أحد ظفر بعدوّه في جميع وقعاته، وقيل المعنى: وأنتم الأعلون عليهم بما أصبتم منهم في يوم بدر.(القِنّوجي، ١٩٩٢م: ٣٣٩/٢).

٥- **الطُّمأنينة النّفسية وتثبيت القلب**: قال تعالى: ﴿**وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ**﴾ هود: ١٢٠. يقول الطبري(ت:٣١٠هـ): ﴿**نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ**﴾ أي: نُسكّن به قلبك ونجعله راسخًا في وجه تكذيبهم. (٢٠٠١م: ٦٤٢/١٢-٦٤٣). وقال تعالى: ﴿**مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ**﴾ فصلت: ٤٣ . وقال أيضا: ﴿**وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا**﴾ الأنعام: ٣٤، حيث إنّ الرّسالات لا تخلو من أعداء ومكذّبين، وهذه سنة ماضية، يقول الله جل في علاه: ﴿وَ**كَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (١١٢)**﴾ الأنعام. وكذلك قوله تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا من الْمُجْرمين**﴾ الفرقان: ٣١. وهذه الآيات فيها تسلية للنبيِّ - صلى الله عليه وسلّم -، وتثبيتٌ لفؤاده، إذ يُبيِّن اللهُ له أنَّ ما يلقاه من أذى وتكذيب إنما هو طريقٌ قد سلكه الرّسل من قبله، فحين يعلم المرء أنَّ البلاء الذي نزل به قد نزَل بمَن سبقه من أهل الفضل والرّسالة، وأنهم صبروا حتى جاءهم نصر الله، فإنّ في ذلك تعزية وتخفيفًا عليه، وتثبيتًا لنفسه، وبعثًا للعزيمة في قلبه على الصبر والمضي في الطريق.(القيرواني، ٢٠٠٤م: ٤٨٠/١- وابن أبي زمنين،٢٠٠٢م: ٢٥٩/٣ - والشّنقيطي، ٢٠١٩م: ١٣٧/١، ١٨٢، ١٨٥،٢٤١)، وقال أبو حفص النّسفي(ت:٥٣٧هـ):"وكما جعلنا لك يا محمَّد أعداءً مِن المشركين، مجتمعين على عداوتك، يسألونك الآيات المقترحةَ، ويصوِّرون عند أصحابهم أنَّك عاجزٌ عن الإتيان بها، فكذلك جعلنا لكلِّ نبي عدوًّا، وهذه تسليةٌ له وتعزية".(النسفي، ٢٠١٩م: ١٨٦/٦).

النتائج:

بناءً على ما تقدّم، تُسفر نتائج هذه الدّراسة، عن النّقاط التّالية:

١- لقد اعتنى القرآن الكريم عناية شاملة بالنّفس الإنسانيّة ولم يترك زاويّة إلّا وتعرّض لها، ولا شكّ أنّ في القرآن الكريم طاقة روحيّة ذات تأثير بالغ الشّأن في نفس الإنسان وطُمأنينته، كما وقد يُساهم في تكوين الفرد والمجتمع، وكذلك يهزّ وجدانه، ويصقل روحه وبصيرته ويُوقظ مشاعره وينسيه همومه ويسلّيه أيّة تسلية، فإذا بالإنسان بعد أنْ يتعرّض لتأثير القرآن يكون إنسانا جديدا كأنّه خلق من جديد. ويكون في مأمن نفسي كامل وفي هدوء تامّ ويشعر بالأمان.

٢- يسعى الإنسان دائمًا إلى الطُّمأنينة والاستقرار النّفسي، والابتعاد عن الفزع والاضطراب، كما ويبحث دوما عن أنجع علاج ليكون مؤيَّدا؛ لذا يجد كلّ هذا وأكثر عندما يفعل ما يقوله الله - سبحانه - له، ويتمسّك بما أمر الله به في القرآن الكريم، إذ تُؤكّد آيات القرآن أنّ ذكر الله، والإيمان، والعمل الصالح، هي أسباب رئيسة للطُّمأنينة والثّبات، كما قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تطمئِن الْقُلُوب (٢٨) الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ طُوبى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ (٢٩)**﴾ الرعد: ١٨. أي: تسكنُ ولا تضطرب، وتزول عنها الشُّبَه. وقال تعالى: ﴿**اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ**﴾؛ أي: بالوعيد، ﴿**ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ**﴾ الزمر: ٢٣؛ أي: بالوعد. وقال تعالى: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ النحل: ٩٧، وأنّ الأمل بوعد الله والابتعاد عن الظلم يمنحان المؤمنين الأمن النّفسي، كما جاء في قوله: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ**﴾ الأنعام: ٨٢. وهكذا، تكون التّسلية التي يمنحها الله للمؤمنين في الشّدائد من أعظم وسائل الصّبر والثّبات.

٣- الهدف من القصص القرآني هو تثبيت النّبي - صلى الله عليه وسلّم -ِفي دعوته لقومه؛ لأنّه سيتعرّض لمواقف وشدائد كثيرة يحتاج فيها إلى تثبيت ومواساة وتسلية، فكلّما جَدَّ بين الرّسول - صلى الله عليه وسلّم - وقومه أمر، قال له ربه: اذكر موسى – عليه السلّام - حين فعل كذا وكذا، وأنت خاتم الرّسل - صلى الله عليه وسلّم -، وأنت التاج بينهم، فلا بُدَّ لك أنْ تتحمَّل وتصبر. أما لو نزلت مثل هذه القصّة مرّة واحدة لكان التّثبيت بها مرّة واحدة، وما أكثر الأحداث الّتي تحتاج إلى تثبيت في حياة الدّعوة، وحياة المرء عموما.

٤- من خلال تتبّعنا لمواضع "التّسلية" في اللّغة والسّياق القرآني، استنتجنا مجموعة من الألفاظ ذات الصّلة الدّلالية الّتي تؤدّي معنى التّسلية وتُعبّر عنه في سياقات متعدّدة. وقد تناولنا في بحثنا هذا أبرز هذه الألفاظ، وهي: (المواساة، السُّلوان، التَّسرية، الطُمأنينة، التّثبيت، المُؤازرة، المُعاضدة، والتّأييد، والتّرويح). وقد تكرّرت هذه المعاني بصور مختلفة، تدور غالبًا حول مفاهيم: (التّخفيف من الألم، إزالة الحزن، دعم النّفس، وبعث الأمل والثّبات في مواجهة الشّدائد).

٥- يتّضح من السّياق والعبارات القرآنية أنّ هناك نوعين من التّسلية: **تسلية مباشرة** تتمثّل في الدّعم الظّاهر والمعونة البارزة، و**تسلية غير مباشرة** تظهر في إنجاز الحقّ وإظهار عجز المكذّبين والمخطئين، مما يعزّز مكانة المرسل ويثبت قلبه.

٦- إنّ التمعّن في الرّؤية اللّغوية والدّلالية للنّصوص القرآنيّة يعين على الاستمتاع بالمعاني والعيش معها، ويكشف عمق آيات القرآن الذي يظلّ معينًا لا ينضب لكلّ قارئ متدبّر؛ لذا، من الضّروري ربط هذا الجانب اللّغوي والدّلالي بالنّصوص القرآنية وتطبيق معانيها على الواقع العملي، بما يحقّق الفهم العميق والاستفادة العمليّة من القرآن الكريم.

٧- إنّ القرآن الكريم ذكر كيف كان مع المؤمنين من المرسلين وأصحابهم وأتباعهم. نعم، نزلت هذه الآيات في أشخاص معيّنين، لكنّ العبرة بعموم اللّفظ لا بخصوص السّبب، ومعنى ذلك أنّ التّسلية التي وردت لهؤلاء تصل أيضًا إلى من تبعهم بالحقّ والصّدق.

٨- ومن نتائج هذا البحث أننا تناولنا بالتّحليل عددًا من الشّخصيات الواردة في القرآن الكريم في سياق التّسلية، من الأنبياء: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد – عليهم الصّلاة والسّلام –، ومن المؤمنين والمؤمنات: أمَّ موسى، وامرأةَ عمران، ومريم، وأبا بكر الصِّدِّيق – رضي الله عنه –، وعائشةَ أمَّ المؤمنين – رضي الله عنها.–

.

المصادر:

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت:٥٩٧هـ). زاد المسير في علم التفسير. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب (٦٩١ - ٧٥١)، الفوائد، تحقيق، محمد عزير شمس، دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت)، ٢٠٢٩م.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي (ت:٧٥١هـ). بدائع الفوائد. تحقيق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد. دار عالم الفوائد.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن شمس الدين (ت:٧٥١هـ) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، ط٣، ١٩٩٦م، ج٢.

ابن الهائم، أحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي، أبو العباس، شهاب الدين (ت:٨١٥هـ). التبيان في تفسير غريب القرآن. تحقيق: د. ضاحي عبد الباقي محمد. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٢٣هـ.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني الحنبلي (ت:٧٢٨هـ). دقائق التفسير. تحقيق: د. محمد السيد الجليند. دمشق: مؤسسة علوم القرآن، ط٢، ١٤٠٤هـ، ج٢.

ابن جرير الطبري، محمد بن جرير (ت:٣١٠هـ). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. القاهرة: دار هجر، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت:٤٥٨هـ). المخصص. تحقيق: خليل إبراهم جفال. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م، ٤ج.

ابن عاشور، محمد الطاهر (ت:١٣٩٣هـ). التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر.

ابن عطيّة، عبد الحق بن غالب الأندلسي (ت:٥٤١هـ). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن فارس، أحمد بن فارس (ت:٣٩٥هـ). مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. بيروت: دار الجيل، ط٢، ١٩٧٢م.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت:٧٧٤هـ). تفسير القرآن العظيم. تحقيق: سامي بن محمد السلامة. الرياض: دار طيبة، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

ابن منظور، محمد بن مكرم (ت:٧١١هـ). لسان العرب. بيروت: دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ.

ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت:٢١٣هـ). السيرة النبوية. تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد. شركة الطباعة الفنية المتحدة، ج٢.

أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت:٧٥٤ هـ) البحر المحيط، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٠م.

الآلوسي، شهاب الدين السيد محمود، (ت:١٢٧٠هـ). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. تحقيق: علي عبد الباري عطية. بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

الأندلسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح (ت: ٧٥٤هـ). تفسير ابن عطيّة = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق: عبد السّلام عبد الشافي محمد. بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب (ت: ٤٠٣هـ). إعجاز القرآن. تحقيق: السيد أحمد صقر. القاهرة: دار المعارف، ط٤.

البدر، بدر بن ناصر، دراسات في القرآن وتفسيره، دار الحضارة، السعودية، ط١، ٢٠١١م.

البغوي، الحسين بن مسعود الفراء الشافعي (ت:٥١٦هـ). معالم التنزيل. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

البقاعيّ، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي (ت:٨٨٥هـ). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. بيروت: دار الكتاب الإسلامي.

البيضاوي، عبد الله بن عمر (ت:٦٨٥هـ). أنوار التنزيل وأسرار التأويل. تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤١٨هـ.

البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر (ت:٤٥٨هـ). دلائل النبوة. بيروت: دار الكتب العلمية، ط١.

التّويجري، محمد بن إبراهيم بن عبدالله، موسوعة فقه القلوب، بيت الأفكار الدولية، ج٢.

الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم (ت:٧٤١هـ). لباب التأويل في معاني التنزيل. بيروت: دار الفكر.

الرّازي، فخر الدين محمد بن عمر (ت:٦٠٦هـ). مفاتيح الغيب = التفسير الكبير. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط٣، ١٤٢٠هـ.

رضا، أحمد. معجم متن اللغة. بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٣٧٧ - ١٣٨٠هـ.

الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني. تاج العروس من جواهر القاموس. بيروت: دار الهداية، ودار إحياء التراث العربي، ١٩٦٥ - ٢٠٠١م.

الزجاج، إبراهيم بن السري (ت:٣١١هـ). معاني القرآن وإعرابه. تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي. بيروت: عالم الكتب، ط١، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله (ت:٧٩٤هـ). البرهان في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار التراث، ط١.

الزركلي، خير الدين (ت:١٣٩٦هـ). الأعلام. بيروت: دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.

الزّمخشري، محمود بن عمر (ت:٥٣٨هـ). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. القاهرة: دار الريان، بيروت: دار الكتاب العربي، ط٣، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

السّعدي، عبد الرحمن بن ناصر (ت:١٣٧٦هـ). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.

السّعدي، عبد الرحمن بن ناصر (ت:١٣٧٦هـ). تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن. الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط١، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.

سويد، أيمن رشدي. التجويد المصور. مكتبة ابن الجزري، ط٢، ٢٠١١م، ج١.

سيد قطب، إبراهيم حسين الشاذلي. في ظلال القرآن. بيروت: دار الشروق، ط١، ج٥.

السّيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت:٩١١هـ). الإتقان في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الشّعراوي، محمد متولي (ت:١٤١٨هـ). تفسير الشعراوي - الخواطر. مطابع أخبار اليوم، رقم الإيداع يوضح النشر عام ١٩٩٧م، ج٣.

الشّنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني (١٣٢٥ - ١٣٩٣ هـ). العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير. تحقيق: خالد بن عثمان السبت، الرياض: دار عطاءات العلم، بيروت: دار ابن حزم، ط٥، ١٤٤١هـ / ٢٠١٩م، ج١.

الشّنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني (ت:١٣٩٣هـ). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. بيروت: دار الفكر.

الشّوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (ت:١٢٥٠هـ). فتح القدير. دمشق وبيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ط١، ١٤١٤هـ، ج٥.

صالح، عبد الرحمن محمد. الخطاب القرآني المباشر للمرأة مقارنة بالرجل - آيات مختارة. ٢٠٢٢م، بحث منشور في مجلة جامعة كرميان.

الصّاوي، أحمد بن محمد الخلوتي، حاشية العلّامة الصاوي على تفسير الجلالين. لبنان: دار تحقيق الكتاب، ٢٠٢٤م، ج٥.

الطّبري، أبو جعفر محمد بن جرير (٢٢٤ - ٣١٠هـ). جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري). تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، القاهرة: دار هجر، ط١، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م، ج٩.

الطنطاوي، محمد سيد. التّفسير الوسيط للقرآن الكريم. القاهرة: دار نهضة مصر، الفجالة، ط١، ١٩٩٧ - ١٩٩٨م.

الطّيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله (ت:٧٤٣هـ). فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب - حاشية على الكشاف. تحقيق: إياد محمد الغوج، ط١، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م، ج١٠.

العالمية، مناهج جامعة المدينة. الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم. (دون بيانات إضافية)، ج١٣.

العثيمين، محمد بن صالح. تفسير القرآن الكريم (سورة النّمل). المملكة العربية السعودية: مؤسّسة الشّيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، ط١، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م.

العدوي، مصطفى شلباية. سلسلة التفسير. نشر إلكتروني عبر الشاملة، تاريخ النشر: ٨ ذو الحجة ١٤٣١هـ، ج٢٢.

علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، التّعريفات، ط١، ١٩٨٣م.

فاضل، محمد نديم. التّضمين النحوي في القرآن الكريم. المدينة المنورة: دار الزّمان، ط١، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م، ج٢.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد البصري (ت:١٧٠هـ). العين. تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السّامرائي. بيروت: دار ومكتبة الهلال، ج٧.

الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب (ت:٨١٧هـ). بصائر ذوي التّمييز في لطائف الكتاب العزيز. تحقيق: محمد باسل عيون السود. بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق (ت:١٣٣٢هـ). محاسن التأويل. تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ، ج٩.

القرافي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي(ت ٦٨٤هـ)، أنوار البروق في أنواء الفروق، عالم الكتب، بدون طبعة وبدون تاريخ.

القرافي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي(ت ٦٨٤هـ)، أنوار البروق في أنواء الفروق، عالم الكتب، بدون طبعة وبدون تاريخ.

القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري (ت:٦٧١هـ). الجامع لأحكام القرآن. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. القاهرة: دار الكتب المصرية، ط٢، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م، ج٢٠.

القشيري، عبد الكريم بن هوازن (ت:٤٦٥هـ). لطائف الإشارات في تفسير القرآن. تحقيق: إبراهيم البسيوني، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ج٣.

القطّان، إبراهيم (ت:١٤٠٤هـ). تيسير التفسير. نسخة مرقمة إلكترونيًا (غير موافقة للمطبوع)، ج٢.

القِنَّوجي، محمد صديق خان (ت:١٣٠٧هـ). فتح البيان في مقاصد القرآن. قدم له: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، صيدا وبيروت: المكتبة العصرية، ط١، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م، ج٢.

القيرواني، يحيى بن سلام (ت:٢٠٠هـ). تفسير يحيى بن سلام. تحقيق: هند شلبي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

المباركفوري، صفي الرحمن (ت:١٤٢٧هـ). الرحيق المختوم. بيروت: دار الفكر (طبعة خاصة بدار ومكتبة الهلال)، ٢٠٠٢م.

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - مصر. موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة. أعده للشاملة: عويسيان التميمي البصري.

المراغي، أحمد مصطفى (ت:١٣٧١هـ). تفسير المراغي. القاهرة: مكتبة مصطفى البابى الحلبي، ط١، ١٣٦٥هـ / ١٩٤٦م.

مسكويه، أحمد بن محمد (ت:٤٢١هـ). تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق. تحقيق وشرح: ابن الخطيب، القاهرة: المكتبة الثقافية الدينية، ط١.

المناوي، زين الدين محمد بن عبد الرؤوف (ت:١٠٣١هـ). فيض القدير شرح الجامع الصغير. مصر: المكتبة التجارية الكبرى، ط١، ١٣٥٦هـ، ج١.

نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة. المعجم الوسيط. ط٢، دار الدعوة بإسطنبول، ودار الفكر ببيروت، ج١.

ندا، سعد بن عبد الرحمن. مفهوم الأسماء والصفات. منشور في: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ج٤٦.

النّزهي، علي فهمي، الفروق اللغوية في تفسير الكلمات القرآنية، الدار العالمية، مصر، ط٢، ٢٠١٧.

النسفي، نجم الدين عمر بن محمد الحنفي (٤٦١ - ٥٣٧هـ). التيسير في التفسير. تحقيق: ماهر أديب حبوش وآخرون، إسطنبول: دار اللباب، ط١، ١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م، ج٦.

النّووي، محمد بن عمر الجاوي البنتني (ت:١٣١٦هـ). مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد. تحقيق: محمد أمين الصناوي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ، ج١.

النّيسابوري، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت:٤٠٦هـ). الوسيط في تفسير القرآن المجيد. تحقيق: الشيخ محمد المعتصم بالله البغدادي. بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٦هـ.

الهرري، محمد الأمين بن عبد الله (ت:١٤٤١هـ). حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن. إشراف: هاشم محمد علي مهدي، بيروت: دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م، ج١٧.

هنداوي، عبد الرحمن. الاتجاه الأسلوبي في التفسير: أسسه وتطوره بين الدرس القديم والمعاصر. الإمارات: دار عباد الرحمن، دار البشير، ط١، ١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م.

الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد (ت:٤٦٨هـ). الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دمشق وبيروت: دار القلم، الدار الشامية، ط١، ١٤١٥هـ.